

صعلكة فى بيروت ٧١..

حسين قدرى

الطبعة الثانية

الكتاب : صعلكة فى بيروت

المؤلف : حسين قدري

تصنيف الكتاب : أدب رحلات

تصميم الغلاف : محمد عطية

المقاس : ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٥ / ٩٩٩٩

الترقيم الدولي : ? - ??? - 776 - 977 - 978

دار يسطرون

للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم

المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة

شارع الملك فيصل - الجيزة

جمهورية مصر العربية

٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم

رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء ..

إليها .. التى أهديها كل كتبى ..

حسين قدرى

obeikandi.com

تقديم
بقلم الكاتب الكبير
محمد جبريل

حسين قدرى .. والجميلة بيروت ..

لعل القيمة الأهم لهذا الكتاب أنه تعبير حقيقى عن المشهد العربى - والمشهد اللبنانى بخاصة - خلال ما يقرب من الخمسة والثلاثين عاماً ..

زرت بيروت فى الأعوام الأولى للحرب الأهلية ، الدعوة كانت من الحكومة اللبنانية التى كان يرأسها - آنذاك - السيد " سليم الحص " .. أمضيت حوالى الشهر فى التعرف إلى ما كانت الدولة

اللبنانية تظنه عودة إلى الإستقرار بعد حرب أهلية قاسية قتل فيها الآلاف لبواعث سياسية ودينية ، وشخصية فى معظم الأحيان .. كانت بطاقة الأحوال المدنية هى جواز العبور إلى الأمان ، أو إلى النهاية المأساوية ..

كانت زيارتى فى عام ١٩٧٦ .. سبقتها بخمس سنوات رحلة حسين قدرى فى صيف ١٩٧١ .. لم تكن نذر الحرب قد لاحت فى أفق الحياة اللبنانية ، ولا تبدى الخطر على أى نحو .. كل شئ جميل ، ونظيف ، ومغسول ، حتى الريف اللبنانى بدا - فى عينيّ الكاتب - مختلفاً عن ريفنا المصرى فى الكثير من المقومات التى تعنى الحياة الأفضل ..

ألف حسين قدرى السفر وشد الرحال إلى بلاد الله خلق الله ، وحضرته نصائح أصدقاء يشاركونه حب السفر ، أن يزور لبنان ، فسيجد فيها ما لم يجده فى بلاد ومدن أخرى أتيح له زيارتها .. إختار حسين قدرى لرحلته البيروتية شكل اليوميات .. فهو يروى أحداث كل يوم فى نهايته ، بحيث تكررت بعض المعلومات أكثر من مرة ..

فضل الكاتب منذ البداية - كما صارح قارئه - أن يلامس القاع فى رحلته .. لا شأن له بفنادق النجوم الخمسة ، ولا الأماكن المرفهة .. شغله السؤال : كيف يحيا المواطن العادى ؟! ..

لكن المحاولة إمتدت ، فجاوزت مجرد التعرف إلى البسطاء من أبناء لبنان ؛ وإنما واجهه الواقع القاسى الذى كان يعانيه - فى الفترة نفسها - عشرات ، وربما مئات المواطنين المصريين ، ممن رحلوا عن بلادهم ، بحثاً عن فرصة عمل ، بداية - ربما - لظاهرة الهجرة التى غيرت من صورة المجتمع المصرى ، فهو لم يعد قرارياً ، ولا أن (البطيخة ماتكبرشى إلا فى لبشتها) ؛ خرج الآلاف من ذوى الكفاءات ، ومن لا يملكون غير قوة سواعدهم ، سعياً لظروف معيشية أفضل .. إلتقى بهم الكاتب فى فنادق أشبه بلوكاندات سيدنا الحسين وميدان العتبة وباب الخلق وشارع النصر بالإسكندرية ولوكاندات مدن الأقاليم .. تعرف إلى الظروف التى دعت إلى السفر ، ودفعت للحرص على الإقامة ..

ثمة الكثير من الأسماء المصرية تتناثر عبر الصفحات : ليلى رستم ، هالة فاخر ، على جمال الدين ، أمير الصريف ، زبيدة ثروت ، آمال فهمى ، عادل هيكى ، ليلى صالح ، فتحى الإبيارى ، نفيسة عابد ، وغيرهم .. لكن الجانب المظلم من الصورة هو

الأوضاع القاسية التى كان يعيشها المصريون العاديون خارج وطنهم : فتيات يسافرن للعمل خادمت ، ثم يتحولن - بالإغواء ، أو بالقهر - إلى مومسات ، وشبان يضطرون لقبول أى عمل ، أعداد هائلة من المصريين ، نقلت الإحساس للكاتب بأنه يعيش فى القاهرة !! ..

العنوان العريض الذى كتب حسين قدرى تحته يومياته ، أو فصول رحلته ، هو الحرية ، الحرية بلا آفاق : وضع المرأة - كم إستوقفت اللبانيات عينى حسين قدرى اللتين كأنهما خلقتا للبحث عن الجمال !! - الصحافة ، أفلام السينما ، سرعة السيارات ، الآراء والملاحظات التى تبلغ حد الشتم ، وإن كانت المذبة المصرية لىلى رستم قد فقدت وظيفتها ثمناً لهذه الحرية ، حين إستضافت فى برنامج لها النائبة " علياء الصلح " عضو مجلس النواب ، فوصفت المجلس الذى تنتمى إليه بأنه (زربية) !! ..

أشهد أننى عجبت لظاهرة الملصقات التى لفتت إنتباه حسين قدرى ، ووجدت فيها تعبيراً عن الحرية .. لكن الكلمات والشعارات تباينت خلال السنوات الخمس التى فصلت بين رحلته وزيارتي .. تحولت الملصقات إلى معارك صامتة بين عشرات الأحزاب والمنظمات وحركات المقاومة ، كل يدعو لنفسه ويهاجم

الآخرين .. إستفزنى ما رأيتة فضمنته قصة قصيرة لى .. أما ملصقات الإعلان عن الوفيات على جدران البنايات ؛ فلعلى أذكر أنها - حتى الآن - جزء من الحياة السكندرية ، على الرغم من وسائل الحياة المتطورة ، هى مثل التقليد الذى نحرص عليه ، حتى لو لم يعد له ضرورة !! ..

الطريف أن كل ما طالع حسين قدرى فى بيروت ، باعتباره مختلفاً ، هو الآن بعض حياتنا اليومية ، كرجال الأمن فى البنايات السكنية ، وعربات السيرفيس ، ومحال الصرافة ، وألعاب الفيديو ، وغيرها ..

ما بين الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، والطبعة الثانية التى بين يديك الآن ؛ حدث ما أتاحت لى الظروف أن أعرف على بداياته ، ثم تصاعدت الأمور ، فلم يعد لبنان هو البلد المثل للتقدم والتطور والجمال .. أذكر أن تقريراً للأمم المتحدة أشار - فى أوائل الستينيات - إلى أن بيروت هى أكثر مدن العالم العربى تمديناً .. تبدلت الصورة بفعل فاعل ، وإن يظل الأمل قائماً - من خلال إستقراء حسين قدرى ، وتوقع الكثيرون الذين يدركون طبيعة الشعب اللبنانى جيداً - أن يعود كل شئ إلى صورته الأولى ، الحقيقية ..

عنى حسين قءرى برسم الملامح جيداً ، وبالتقاط الجزئيات التى
لا تراها ربما النظرة العابرة .. أنت تطوى الكتاب - بعد قرائته -
وقد إستقرت فى وجدانك بانوراما متكاملة للحياة اللبنانية ، أو
البىروتية تحديداً ..

محمد جبريل

مقدمة
الطبعة
الأولى ..

بىروت .. عاصمة المرح والأنس والفرفشة والدلع فى العالم العربى .. العاصمة التى يكتب الأطباء إسمها فى روستاتهم كعلاج للإكتئاب والنكد .. يذهب الواحد منا إلى بىروت لكى ينسى همومه ويتركها على شواطئها وعلى مقاهى وكازينوهات وملاهى شارع الحمراء .. المدينة التى تصل الليل بالنهار بهجة دائمة وانطلاقاً وحرية وتحرر ..

ذهبت إلى بىروت عشرات المرات من قبل ؛ لكننى كنت دائماً أراها من أعلى .. أجازات ، أو مهمات ، سريعة مرحة لا أرى

ففىها غير الجانب والوجه المشرق لبيروت .. فماذا عن الوجه
الأخر ، الوجه العادى الذى مفروض أن تراه لو كنت مقيماً ..
هذه هى بيروت التى سأراها هذه المرة .. بيروت من القاع

حسين قدرى

بيروت - صيف ١٩٧١

مقدمة

الطبعة

الثانية ..

..... ثم .. جرت مياه كثيرة تحت الجسر كما يقولون ..
ولم تعد بيروت هى بيروت .. لم تعد بيروت الأمانة الوادعة
المرحة الدلوعة التى تذيب الأحزان ؛ كما كانت حتى منتصف
السبعينات .. إختلفت بيروت ١٨٠ درجة .. غرقت هى فى
الأحزان : قامت فيها الحرب الأهلية بين الأشقاء أجنحة وطوائف
وفئات الشعب اللبنانى ؛ وطمعت فيها دولة عربية " شقيقة "
فالتهمتها ؛ ثم جاءت إسرائيل لى تكمل المشوار الذى بدأه
الأبناء والأشقاء والأصدقاء ؛ فأصبحت بيروت ولبنان كلها (ملطشة)
كلما عن لإسرائيل أن تستعرض عضلاتها على دول
الجوار من باب (إضرب المربوط يخاف السايب) ؛ فراح

بين حين وآخر تضرب المربوط ، بيروت ، ثم لبنان كلها ..
وأصبحت بيروت ولبنان كالوردة الجميلة التى قطفها الأصدقاء
والأعداء معاً ورموها على الأرض وداسوها بالأقدام .. أصبحت
بيروت الجميلة مجرد (ذكرى جميلة) ..

وحين طلب منى إعادة نشر هذا الكتاب فى طبعة جديدة عام
٢٠٠٨ ، وراجعت الكتاب قبل نشره ؛ وجدت أن بيروت التى
يتحدث عنها الكتاب ليست هى بيروت التى يراها الجميع الآن ..
فعدلت عن إعادة نشره .. لكن الأصدقاء الذين قرأوا الكتاب فى
طبعته الأولى وقبلها عندما نشر مسلسلاً على حلقات فى مجلة (
الإذاعة والتلفزيون) فى أواخر عام ١٩٧١ تحت عنوان (صعلكة
فى بيروت) ؛ أشاروا بأن ينشر الكتاب كما كتبته تماماً عام
١٩٧١ .. لكى يرى القراء الشباب الجدد (كيف كانت) بيروت
عام ٧١ ، ولكى (يتذكر) القراء القدامى كيف كانت بيروت
عام ٧١ ..

واقنتعت برأى الأصدقاء .. وهذا هو (بيروت ٧١) بين يديك
الآن ، وفى القلب غصة وفى العين دمعة ..

حسين قدرى

لندن - مايو ٢٠٠٨

قاع المدينة ..

شان علية

القوم - بتوع زمان - الذين كانوا يقضون الصيف فى باريس والشتاء فى أثينا ولا يجيئون إلى مصر إلا كل خميس وجمعة ؛ قررت أن أقضى أجازتى هذا العام فى لبنان .. ولم يمانع رئيس التحرير على اعتبار أننى قلت له أننى سأسافر بالبحر ؛ فقد كان يعرف أن البحر هائج اليومين دول وربنا يسهل و !! .. وبما أننى طول عمرى رجل أحب أن أتبع النظم والقوانين ؛ فقد تقدمت للجهات المسئولة أطلب السماح لى بقدر من العملة الصعبة يكفى للفترة التى أنوى أن اقضيها فى لبنان .. وفى وزارتى الخزانة والإقتصاد إجتمعت لجان وانفضت لجان ؛ وبعد البحث والتبير وطول التفكير تقرر منحنى ٢٥٣ ليرة لبنانية .. ليه ٢٥٣ بالتحديد ؟! .. يعنى ليه مش ٢٥٠ بس أو ٢٥٥ ؟! .. ما اعرفش

.. لعل لهم فى ذلك حكمة فلم اشأ أن أتدخل فى لوغاريتماتهم ..
لكننى كنت متأكداً أن هذه اللجان قد راعت أن الصحفيين أحباب
الله وأن لهم خاطر عند الدولة ، وأن الصحفى حين يكون فى
الخارج ، فإنما هو - بمظهره - يمثل بلاده ويعبر عنها ؛ لذا -
ولأننى لم أكن أعرف سعر الليرة اللبنانية بالنسبة للجنية المصرى
- فقد إعتبرت أن وزارتى الإقتصاد والخزانة قدرتا أن هذا المبلغ
كاف جداً لكى أنزل فى هيلتون بيروت ، وأفطر فى فندق الـ
(فاندوم) وأتغدى فى الـ (سان جورج) وأتعشى فى الـ (فينيسيا) ،
وأقضى فترة الأجازة رافعاً رأس مصر فى العلالى ..
صديقة صحفية لبنانية كانت تزور القاهرة فى تلك الاثناء ،
وقلت لها ذلك ليلتها متباهياً بما تقدم الدولة عندنا من تسهيلات
للصحفيين المصريين .. فنظرت إلى نظرة طويلة ترجمتها باللغة
العربية " يا ساذج " ثم أشفعت نظرتها هذه بأن قالت لى بهدوء : "
الـ ٢٥٣ ليرة بتوعك دول يادوب يكفوك تنزل فى لوكاندة سيدنا
الحسين الكبرى أو الكوكب الزينبى فى بيروت ، وتفطر حمص
الشام وتتغدى صاندوتش شارومة وما تتعشاش .. يعنى بالعربى
الـ ٢٥٣ ليرة بتوعك دول يعيشوك هناك فترة الأجازة : صعلوك
.. !! "

وغضبت

للحظة ،

ثم فى اللحظة التالية مباشرة لمعت فى ذهنى الفكرة : فعلاً .. لماذا لا أجرب حياة الصعلكة ، ولو لأسبوعين فقط .. إننا الصحفيون - عادة - حين نسافر إلى خارج مصر فى مهام صحفية تكون فترة إقامتنا فى الخارج مغطاة تغطية كاملة بشكل مرضى جداً ، إما ببديل سفر مناسب أو باستضافة محترمة وبرنامج زيارات ولقاءات موضوعية ومرتبطة مقدماً ، وغالباً سيارة فاخرة بسائق بيونيفورم وكاب تحت تصرفنا للانتقالات الداخلية ، وعزومات وحفلات واستقبالات ودعوات ، وناس يستقبلونا فى المطار وناس يودعوننا فى الميناء ، وهكذا .. يعنى باختصار أننا غالباً لا نرى من أى دولة نزرورها سوى الوجه الجميل الذى يريدون هم أن نراه .. فلماذا ؛ وأنا مسافر هذه المرة فى أجازة على حسابى و(متخفى) ؛ لماذا لا أجرب أن أعيش هذه الفترة فى بيروت فى قاع المدينة .. أجرب حياة الصعلكة فعلاً ، بلا برنامج محدد ولا خطة مرتبة متفق عليها ، وأترك نفسى لشوارع بيروت وأيضاً لانفعالاتى وانطباعاتى ، وأعتبر أننى أزور بيروت لأول مرة ، فأراها بعينى الزائر الجديد تماماً المحدود الإمكانيات ..

خصوصاً وأن بيروت فى الأعوام القليلة الماضية قد أصبحت (فركة كعب) بالنسبة للكثير من المصريين ، خصوصاً فئتين بالذات : الطلبة الحاصلين على الثانوية العامة الذين لم يجبر بخاطرهم مكتب التنسيق فلم يلحقوا حتى بقطار المرحلة الثالثة ، فيذهبون إلى بيروت للالتحاق بجامعاتها ، وتجار الشنطة !! ..

على

ظهر

السفينة تعرفت بمجموعة من المصريين الذين فهمت من كلامهم أنهم متخصصون فى بيروت ويعرفونها شبراً شبراً .. قالوا لى : " بس ماتحملش هم إنت .. حانزلك فى هيلتون بيروت ومش حاتدفع كثير " .. ثم إتضح أن كل معلوماتهم عن الهيلتون أن هناك لوكاندة فى سيدنا الحسين فى القاهرة إسمها هيلتون برضه ، سعر الغرفة فيها عشرة قروش فى الليلة ، وأظن أن هذا المبلغ للإقامة الكاملة أيضاً !! .. فقد أخذونى معهم إلى (ساحة البرج) : ميدان متسع كبير يشبه إلى حد بعيد ميدان العتبة الخضراء فى القاهرة أو ميدان المنشية فى الإسكندرية ، سواء فى الشكل أو فى المستوى .. فساحة البرج - و(ساحة) يعنى ميدان بلغة إخواننا اللبنانيين -

هى قلب بيروت التجارى الشعبى .. لها فعلا ملامح حى المنشية فى الإسكندرية ومزيج من العتبه وشارع الأزهر وشارع الموسيقى فى القاهرة .. ويكفى أن تعلم أن لوكاندات ساحة البرج يتراوح سعر السرير فيها بين ليرة ونصف كحد أدنى و٧ ليرات كحد أقصى - فى الليلة الواحدة طبعاً - وليس فى لوكانداتها كلها غرفة بسرير واحد .. فى الوقت الذى يصل فيه سعر الغرفة بسرير واحد فى لوكاندات شارع الحمراء والرملة البيضاء وميدان الحصن ؛ وهى المناطق التى توازى عندنا فى القاهرة شوارع قصر النيل وسليمان باشا والزمالك ؛ إلى ٦٨ ليرة !! .. ومادمت قد وصلت إلى بيروت فضع فى إعتبارك أن الجنية المصرى يساوى ٤ ليرات .. وإحسبها انت !! ..

مأجمل بلدنا وما أرخصها : قبل حضورى إلى بيروت قضيت عدة أيام فى الإسكندرية .. نزلت فى لوكاندة على البحر فى محطة الرمل - أهم وأجمل ميادين الإسكندرية - فى غرفة شديدة النظافة والأناقة والشيابة تطل على البحر مباشرة ، وفيها دولابين للملابس وحمام خاص أنيق ، وأدفع فى ذلك كله ٧٥ قرشاً .. هنا - فى المنطقة الشعبية جداً فى بيروت - كل خرم إبرة عملوه لوكاندة غير مجهزة ولا معدة ولا صالحة لاستقبال النزلاء .. ومن لوكاندة

(ريان) إلى لوكاندة (بيروت الكبرى) يا قلبى لا تحزن : أدفع
٤ ليرات - جنيهاً مصرياً كاملاً - فى سرير واحد فى غرفة فيها
٣ سراير ، يعنى إيجار الغرفة فى الليلة ٣ جنيهات ، ومع ذلك
فليس فى الغرفة شماعة أعلق عليها ملابسى ، وليس فيها دولاب
ولا كومودينو ولا حتى كرسي خيزران ولا حاجة أبداً إلا السراير
فقط .. لما سألت عن شماعة جاء صاحب اللوكاندة بنفسه ليدق لى
مسمارين فى باب الغرفة الخشبي من الداخل و: " إتفضل .. علق
ملابسك زى ما انت عايز " .. وحتى فرش السراير نفسها ليس
متوفراً .. مجموعة من المصريين تقيم فى نفس الفندق : " رجاء "
و" كاميليا " طلبتا بطاطين فقال لهما صاحب اللوكاندة ببرود : "
ماعدناش .. ناموا كده بهدومكم " .. الغرف التى كان يقيم فيها "
لطفى " و" فتحى " و" الأسيوطى " و" رجاء " و" كاميليا " كانت فى
الأصل دورات مياه وحمامات ثم نزعنا منها الأدوات الصحية
لتتحول إلى غرف نوم مازالت جدرانها مغطاه بالقيشانى الأبيض
.. ومع ذلك فأجر السرير فيها بين جنيه مصرى كامل و ١٧٥
قرشا !! ..

إذا لم يكن هذا هو قاع المدينة فعلاً فكيف يكون إذن ؟! ..
أنسب مكان أستطيع منه أن امارس صعلكتى فى بيروت ..

الظاهرة الواضحة

بشدة التى تلفت النظر فى كل شبر فى شوارع بيروت هى أحدث الأزياء والموضات والتقاليع المستوردة على أجسام جميلة متناسقة ورشيقة تجرى بسرعة فى شوارع بيروت .. الفتاة فى بيروت رشيقة القد نحيفة القوام صغيرة الحجم مثل القلم الحبر الصينى أبو عشرة صاغ .. لا أتصور أن واحدة منهن يصل وزنها إلى ٤٠ كيلو .. المينى جوب والميكرو جوب هنا عاديان جداً ، كل البنات والفتيات ترتديهما ولا تلفت أنظار احد بالدهشة أو الإستغراب .. والبنات اللبنانية فى تقديرى ليست جميلة الوجه بقدر ما هى صحيحة الجسم نضرة نشطة شديدة الأناقة ورشيقة إلى الحد الذى يجعل المينى والميكروجوب يبدوان وكأنهما أبتكرا خصيصاً من أجلها .. حتى تلميذات بيروت ساعة خروج المدارس يرتدين أحدث الأزياء وأقصر ميكروجوب ممكن دون أن ترفدهن أبله الناظرة أو تطلب حضور أولياء امورهن .. لم أر زياً رسمياً ولا يونيفورم أو مريلة مدرسة إلا على التلميذات الصغيرات جداً - ٨ سنوات وأقل - لكن التلميذات الأكبر من ذلك فواضح من شكلهن ومظهرهن أنهن .. مجتهدات جدا !! ..

التاكسيات

هنا

لعبة ظريفة جداً لم أنتبه إلى قواعدها إلا بعد أن خسرت فيها ربع ميزانيتي المتواضعة .. ففي مصر عندنا إلى جانب التاكسيات أوتوبيسات وترولى باص ومترو وحنطور وترام سريع وترام بطيء وترام لا هو سريع ولا بطيء ؛ أما في بيروت فلا يوجد إلى جانب التاكسيات غير الأوتوبيس فقط .. فقد إنتهى عهد الترام تماماً في بيروت منذ نحو ٦ أو ٧ سنوات ، ألغى وحل محلة الأوتوبيس الذى لم يكن موجودا على أيام الترام .. تذكرة الأوتوبيس هنا ثمنها ١٥ قرشاً لبنانياً - نحو ٣.٥ قروش مصرية - درجة موحدة ليس فيها أولى وثانية ، لكن خطوطه وامتداداته محدودة إلى حد ما .. لذا فالتاكسى هو سيد الموقف الآن فى بيروت .. لكن كما قلت لك إذا لم تكن تعرف قواعد لعبة التاكسى فستكلف كثيراً حتى تتعلمها .. التاكسى هنا نوعان : نوع تاكسى عادى زى عندنا لكن بدون عداد .. بتسعيرة مفروض أنها ثابتة موحدة : المشوار من أى مكان إلى أى مكان فى بيروت بليرة ونصف فقط - نحو ٣٨ قرشاً مصرية - لكن هذه التسعيرة الموحدة الثابتة بالنسبة لإخواننا اللبنانيين أهل البلاد فقط

؛ فاذا إكتشف (الشوفير) أو السائق أنك غير لبنانى فقد إتفقدت والحمد لله .. المشوار أبو ليرة ونصف سيحاسبك علية بثلاث ليرات .. وهنا لن تستطيع أن تهوش السائق أو تخضه لأن عسكرى المرور غالباً ما سيقف فى صف السائق .. إلا اذا كنت قد ساومته واتفقت معه فعلاً قبل أن تفتح باب التاكسى وتضع قدمك فى داخله .. هذا نوع ؛ النوع الآخر من التاكسيات يطلق عليه إسم (السيرفيس) وهو يعمل بالنفر ويسير فى خطوط محددة .. مثلاً تاكسى يعمل من ساحة الشهداء أو ساحة البرج حتى حى الحمراء أو حى الرملة البيضاء أو رأس بيروت ، وهكذا .. وهذا تركبه أنت مع أى أربعة ركاب آخرين يكونون قد ركبوا قبلك أو بعدك ؛ بربع ليرة للفرد الواحد فى المشوار كله .. وتاكسيات (السيرفيس) هذه لها محطات بداية محددة معروفة فى كل ميدان كبير .. أو قد يتمهل إلى جانبك فى الشارع لتسأل السائق عن وجهته ، فإذا كانت هى نفس وجهتك تركب ..

لم أكتشف لعبة (السيرفيس) هذه ولم أعرف محطاتها إلا متأخراً بعد أن إتخرب بيتى فى التاكسيات العادية ، وكنت أدفع أحيانا أكثر من جنيهين مصريين فى اليوم الواحد ..

وسائقو التاكسيات هنا رغاين رعى ، أكثر من الحلاقين عندنا فى مصر .. يرعى معك السائق ويحكى لك قصة حياته وأدق أسرارہ الخصوصية والشخصية والعائلية ، ويحكى لك عن الفتاة التى يحبها ويخون (مرته) - زوجته - معها ويصفها لك بأدق التفاصيل التى لا تقال إلا لصديق أكثر من حميم ، ويقول لك اسمها وعنوانها أيضاً إذا بدا عليك أنك لم تصدقه .. فتظن أنه قد أصبح صاحبك الحميم وسيزورك فى مصر قريباً بإذن الله علشان تكملوا الحكى وتعتقد أنه لن يطالبك بالحساب ؛ ولكنك تفاجأ به بعد هذا كله يدبحك ويضاعف الأجر عليك ؛ والمشوار اللى بليرة ونصف يحاسبك عليه بثلاثة ليرات .. فاذا - بحكم الخجل المصرى - حاولت أن تدعى أنك ليس معك فكة غير ٢ ليرة بس ، قال لك وعلى وجهه تكمشيرة عريضة : " بافك لك ألف ليرة خيى " !! ..

من

الذى

قال أن بيروت رخيصة ؟! .. بيروت ليس رخيصة إلى الحد الذى يتصوره البعض .. الإقتصاد الحر تماماً وانفراد القطاع الخاص تماماً بالمنافسة التجارية جعلت كل شئ موجود ده صحيح ، مستورد ده صحيح ، تشطيبه أحسن وإتقانه أفضل ده صحيح ؛

لكنك تجد نفس الأشياء ونفس الأصناف فى شارع الشواربى وعلى أرصفة شوارع الإسكندرية بنفس الأسعار تقريباً أو أكثر قليلاً إذا وضعت فى اعتبارك فرق العملة وفرق السفر والشحطة والنقل والشيل والجمارك وما إلى ذلك .. لكن الناس فى مصر يتصورون أن البضائع فى بيروت مرمية فى الشوارع ببلاش لا تجد فقط من يتكرم بحملها إلى القاهرة .. تشهد بذلك قائمة الطلبات التى فى جيبى .. قريبة لي أعطتني كشافاً به ٢٠ نوعاً من الطلبات : كسوة الشتاء كلها تريدها من بيروت : " مادام إنت رايح بيروت .. بس إوعى أكون حا اتعبك ؟! " .. " لا العفو " .. قريبة أخرى طلبت منى أن أشتري لها جهاز إبنتها العروس من بيروت ، ودست فى يدى خمسة جنيهات : " وإذا إحتاج الأمر كام جنيه كمان كمل من معاك ولما تيجى نتحاسب " !! ..

الشراب الرجالى العادى جداً هنا ب ١٢٥ قرشاً مصرياً ، الكرافته مثله ، أقل جزمة رجالى أو حريمى بخمسة جنيهات ، القميص العادى البسيط بأربعة جنيهات ، والأصناف الأوفر قليلاً بثمانية جنيهات - ٣٢ ليرة - البدلة الرجالى ب ١٢٠ ليرة أو نحو ٣٠ جنيه مصرياً .. البنطلونات البناتى أو الحريمى بعشرة جنيهات مصرية .. أغلب الأشياء هنا غالية جداً وولعة نار .. حتى

المكالمات التليفونية إذا تكلمتها من محل أو دكان فى الشارع
فستدفع فيها ربع ليرة أو أكثر من ستة قروش مصرية ..

الرخيص هنا حقيقة هو الفاكهة ، وحتى ليست الفاكهة عموماً
إنما الفاكهة اللبنانية فقط : التفاح والعنب .. التفاح الكيلو فى مصر
ثمنه بين ٨٠ و ١٢٠ قرشاً وفى لبنان هو أرخص أنواع الفاكهة
على الإطلاق ، فثمنه لا يزيد على الإطلاق - بالمصرى - عن
١٢ قرشاً .. والعنب اللبناني فاخر صحيح وممتاز لكن سعره هنا
هو ضعف سعره فى القاهرة . وباقى أنواع الفاكهة غالية لأنها
مستوردة .. المانجو تصل إليهم من مصر .. البلح الزغلول يصل
إليهم من مصر ، حتى الموز أيضاً .. يأخذه إليهم تجار الشنطة
والمسافرون القادمون من مصر .. وعلى الميناء تلاقى ناس يججوا
يسألوك - مهما كان شكلك محترم ، لكن مادام معاك شنطة وجاى
من مصر تبقى غالباً تاجر شنطة - يسألونك : " معاك مانجة ؟! "
.. الملابس أسعارها نسبياً مش رخيصة .. هناك أشياء فى مستوى
أسعار القاهرة ، وحاجات أكثر وحاجات أقل ، لكن الأسعار بشكل
عام أغلى من القاهرة .. الرخيص هنا فعلاً هو الأدوات الكهربائية
والأجهزة الإلكترونية كالثلاجات والغسالات والمكاوى الكهربائية

وأجهزة الراديو والتسجيل والبيك آب وعدد التليفونات الملونة وماكينات الخياطة وآلات التريكو وما إليها ..
نكتة أو تشنيعة سمعتها هنا عن عدم وجود قطاع عام فى لبنان .. تقول النكتة أن كل شئ فى لبنان قطاع خاص ، ناقص مجلس الوزراء هو كمان يبقى قطاع خاص !! ..

طبيعى

أن يبحث

الصحفى المصرى أينما ذهب عن مواطنيه المصريين الذين يعملون ويعيشون فى البلد التى يزورها .. طبعاً لا يبحث عن أشخاص محددين بالاسم ؛ ولكنه يبحث عن قصص نجاح أو حكايات فشل : كيف نجح من نجح ، ولماذا فشل من فشل ؟! ..
والحقيقة أن النماذج المصرية التى قابلتها فى بيروت كثيرة .. فالمصريين يكادوا يكونون منتشرين فى كل مجالات العمل هنا ، إلا فى البيع والشراء والتجارة .. لن تجد هنا محلاً صاحبه مصرى .. قد تجد بائعاً مصرياً - وذلك نادر - وسمعت أن القانون اللبنانى يمنع غير اللبنانيين من أن يمتلكوا محلات تجارية فى لبنان ، بعكس القانون عندنا الذى كلما تجولت فى شارع ٢٦

يوليو وشارع سليمان باشا وشوارع وسط البلد أتصور أنه يمنع (المصريين) من أن يمتلكوا محلات تجارية فى مصر ، إكتفاءً بالفلستينيين والسوريين واللبنانيين !! ..

ولعل الزميل الصحفى المصرى القديم " على جمال الدين طاهر " هو واحد من أبرز النماذج المصرية الناجحة التى التقيت بها فى بيروت .. كنت أعرف أن " على جمال الدين " يعمل فى بيروت منذ عدة سنوات ؛ ولكنى لم أكن أعرف عنوانه ولا رقم تليفونه ولا حتى أين يعمل .. حتى تصادف أن كنت أزور " أنور الجمل " المستشار الصحفى بالسفارة المصرية فى بيروت ، وسألته عن أخبار " على جمال الدين " ضمن من اهتمت بأن أعرف أخبارهم .. وكان " أنور الجمل " إيجابياً عملياً ؛ فرفع سماعة التليفون ووضعنى مع " على جمال الدين " على الخط ..

وفى نفس المساء كنت ألتقى بصديقى ورئيسى القديم " على جمال الدين " المدير العام - الآن - لمؤسسة (أوربنت بريس) الصحفية فى مكتبه الفاخر الأنيق بإحدى بنايات شارع الحمراء أرقى أحياء بيروت .. كان آخر لقاء لى مع " على جمال الدين " فى القاهرة حين جمعنا العمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط القاهرية منذ نحو ١٠ سنوات : أنا محرر صغير فى بدايات حياتى

الصحفية ، وهو سكرتير عام الوكالة .. ثم يختلف طريقانا : أذهب أنا إلى مجلة (بناء الوطن) ثم إلى مجلة (الإذاعة والتليفزيون) ، ويعود هو إلى بيروت التى كان يعمل بها قبل أن يستدعى للعمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ؛ يعود إلى بيروت ليشغل وظيفة مدير تحرير مجلة (الحوادث) (١) ، ثم يرأس تحرير مجلة (الأحد) ، ويمتد نشاطه ليشارك فى تطوير أغلب الصحف والمجلات البيروتية بشكل أو بآخر .. ثم فجأة يكتشف أنه سيقضى طول عمره موظفاً عند الغير ، وأن جهوده موزعة ومشتتة فى أكثر من مجال ، وأنه لو إستقل بالعمل لحساب نفسه بدلاً من العمل لحساب غيره لكان ذلك أربح وأجدى بالنسبة لمستقبله كصحفى ، فاستقال من وظيفته وأنشأ وكالة صحفية كان مقرها بيته لمدة سنة كاملة كان هو مديرها ومحررها ومصورها وفراشها فى وقت واحد .. وراح يرسل المؤسسات الصحفية الأجنبية ويبيع لها المواد الصحفية التى تحتاجها .. واهتم بطباعة الألوان فى الوقت الذى كانت فيه صحافة لبنان مقبلة على طباعة الألوان جديد ، فوفر للصحافة اللبنانية المواد الصحفية الملونة .. وبعد سنة كاملة

(١) نفس الوظيفة التى شغلتها أنا بعد لقائى به اليوم بـ ٧ سنوات ، مديراً لتحرير مجلة (الحوادث) بعد أن إنتقلت إلى لندن ..

من العمل فى البيت بدأ يؤسس وكالته فى مقرها الحالى الذى يدفع إيجاراً له ٣٦٠٠ جنية سنوياً ، ويدفع مرتبات موظفين ومحررين ومصورين ٣٦٠٠٠ جنية فى السنة .. وبعد ٣ سنوات أخرى كان " على جمال الدين " قد إستطاع أن يصنع لوكالته شبكة إتصالات صحفية مع ٢٢ وكالة ومؤسسة صحفية عالمية ، ويصبح له ٦ مراسلين يعملون لحسابه فى عواصم العالم الرئيسية ، ويصبح إسم وكالة (أوربنت بريس) معروفاً لكل المؤسسات الصحفية فى كل أوروبا ؛ لدرجة أنه فكر فى وقت من الأوقات فى أن ينقل مقر وكالته من بيروت إلى لندن ، ليصدر منها أيضاً هناك مجلة يسميها (عالم واحد ONE WORLD) تعبر عن دول العالم الثالث وعلاقاتها مع العالم كله ، ومن خلال (العالم الثالث) يمكن أن نخدم القضية العربية .. فلكى نستطيع أن نقدم القضايا العربية للعالم الكبير فإنه لا بد أن نركب موجة أعرض وأوسع هى موجة العالم الثالث الموجود فى كل مكان حتى فى الولايات المتحدة نفسها .. لكن " على جمال الدين " رأى ان يؤجل هذا المشروع قليلاً فى الوقت الحالى حتى يتوفر له التمويل اللازم الذى يضمن له الإستمرار حين يبدأ ..

خرجت من

مكتب " على جمال الدين " متسكعاً فى شارع الحمراء - أفخم وأرقى شوارع بيروت - نزولاً إلى شوارع بيروت الصاعدة الهابطة حتى وصلت إلى ساحة الشهداء .. شوارع بيروت تشع وتتوهج بالأضواء وإعلانات النيون فى مطلع الليل ، وكلما توغل الليل بدأت أضواؤها تخفت شيئاً فشيئاً ، حتى تصل إلى منتصف الليل فإذا بأغلب شوارعها (مدخسة) ولا تجد مضاءً فيها غير الساحات - الميادين - والشوارع الرئيسية المتفرعة من هذه الساحات .. فى شارع ممتد من ساحة الشهداء إستوقفت نظرى مجموعة صور لمشاهد تمثيلية معلقة فى لوحة زجاجية مضاءة على باب ما يبدو أنه مسرح أو سينما .. وقفت لأتفرج عليها .. لم أعرف من مجموعة الممثلين سوى ممثل لبنان الشهير " حسن علاء الدين " أو " شوشو " .. عرفته بشاربه الضخم الكث الممتد بالعرض يميناً ويساراً ، والذى لا يتناسب على الإطلاق مع حجم " شوشو " الضئيل النحيل المجفف .. لمحت صورة أخرى بين الممثلات لوجه (شبهت عليه) : فتاة سمراء رقيقة الملامح .. شكلها فى ذهنى جداً .. أكاد أجزم بأننى أعرفها شخصياً ، حتى

رنة صوتها فى أذنى فعلاً .. أعرفها شخصياً ؟! .. يبدو أننى كنت سرحاناً ، فطبعاً أعرفها شخصياً ، أعرفها جداً ، أعرفها بشدة : صديقتى الممثلة المصرية الشابة " هالة فاخر " !! .. كنت أتصور أننى تركتها فى القاهرة .. بحثت حتى قرأت إسم المسرح مكتوباً على واجهته (المسرح الوطنى يقدم فرقة شوشو المسرحية) .. مسرحية (جوة وبرة) .. بحثت عن باب المسرح لأدخل لأرى " هالة " .. كل الأبواب مغلقة .. من أين سيخرج جمهور المشاهدين إذن ؟! .. لا زال الوقت مبكراً .. الساعة لم تتجاوز منتصف الليل إلا بنصف ساعة فقط .. شرطى لبنانى كان يمر لاحظ حيرتى .. سألته ؛ فقال لى أن المسرح ينتهى فى منتصف الليل تماماً كل ليلة .. مدهش .. مسارحنا فى القاهرة تنتهى بعد الثانية صباحاً فى أغلب الاحيان .. سأرى " هالة فاخر " غداً مساءً ، بدرى !! ..

obeikandi.com

ليلى .. والأزمة !!..

لىلى

رستم ،

التلفزيونية المصرية القديمة ، صاحبة أشهر وألمع برامج حوار
قدمها التلفزيون المصرى منذ نشأته : (نجمك المفضل) .. هل
تذكرونها ؟! ..

إنها تعيش الآن ومنذ خمس سنوات ، فى بيروت ، حيث
استقرت نهائياً ورتبت حياتها على أن تعيش هناك ، وتزوجت من
شاب لبنانى هو " منير طقشى " مدير عام التلفزيون هناك .. ليس
ذلك فقط ؛ بل إنها تقدمت أيضاً بطلب للحصول على الجنسية
اللبنانية مع الإحتفاظ بجنسيتها المصرية ..

كنت أضع فى برنامجى وأنا ذاهب إلى بيروت أن ألتقى بـ "

ليلى رستم " هناك ، ولم أكن أعلم أننى حين أضع قدمى على أرض بيروت سيكون أول مايستقبلنى هناك هو الضجة العنيفة التى قامت وتحدثت عنها لبنان كلها بسبب " ليلى رستم " !! ..

ولم تكن الضجة بسبب (ماحداث) .. إنما كانت بسبب (ماترتب) على ماحداث !! ..

ولأفسر

الأمر

قليلاً وباختصار : " ليلى رستم " منذ ذهبت إلى بيروت وهى تتعامل مع تليفزيونها - القناة ٧ - من الخارج ، تتعامل بالقطعة : تقدم برنامجاً فتتقاضى عنه أجراً ، يتوقف البرنامج فتتوقف علاقتها بالتليفزيون وينقطع أجرها منه - وكان هذا التوقف يستمر أحياناً ستة شهور - حتى تعود فتقدم برنامجاً جديداً وهكذا .. بمعنى أنها ليست موظفة معينة فى التليفزيون اللبنانى ولا تتقاضى منه مرتباً شهرياً ثابتاً ..

وبهذا النوع من التعامل قدمت " ليلى رستم " عدداً من البرامج منذ وصولها واستقرارها فى بيروت فى أواخر عام ١٩٦٦ .. واستطاعت " ليلى رستم " فى خلال السنوات الأربع التى تعاملت فيها مع شاشة لبنان الصغيرة أن تصبح ألمع نجومها على الإطلاق

، بعد أن فرضت أسلوبها وطريقتها في المناقشة وإدارة الحوار بالشكل الذي يتذكره المشاهدون في مصر ، وكان ذلك الشكل جديداً على المشاهدين اللبنانيين ، ولكنه أعجبهم وأثار إهتمامهم ، بل وأثار أيضاً جدلهم ومناقشاتهم للطريقة التي (تتعامل) بها " ليلي " مع ضيوف برامجها ... تلك الطريقة التي جعلت برامجها تتميز بنوع وبطعم خاص من الديناميكية والحيوية جعلت مجلة (كل شيء اللبنانية) تقول عن برامج " ليلي " أنها من البرامج القليلة التي يستطيع المتفرج أن يتحمل من أجلها تفاهات التليفزيون اللبناني بقناتيهِ !! .. ووصفت المجلة " ليلي رستم " نفسها بأنها : " سيدة مثقفة وموهوبة ونادرة في هذا الحقل " .. لدرجة أنه حين تعرضت " ليلي " لضجة سابقة بعد تقديمها حلقتين من برنامجها : واحدة عن (شهداء لبنان) بمناسبة عيد الشهداء ، والثانية عن الإستقلال بمناسبة عيد الإستقلال ؛ واعترض البعض أن تقدم (المصرية) " ليلي رستم " بالذات هاتين الحلقتين بالذات : " أليس هناك غير هذه السيدة غير اللبنانية لكي تقدم مثل هذه الحلقات الوطنية اللبنانية الصرفة ؟! " .. ووقتها كان رد المقتنعين بنجاح وخبرة " ليلي " : " هاتوا لنا غيرها إذا كان لديكم " !! ..

كانت

هذه

هى صورة التلفزيونية المصرية الشهيرة " ليلى رستم " فى نظر جمهور مشاهدى التلفزيون اللبنانى ؛ حتى بدأت تقدم آخر برامجها : (حديث الناس) ، الذى أصبح هو نفسه فعلاً حديث الناس فى لبنان كلها بعد الأزمة التى سببها ، والتى كانت نتيجتها وقف البرنامج وإيقاف " ليلى رستم " نفسها عن التعامل مع التلفزيون اللبنانى تماماً !! ..

لماذا ؟! ..

الطرف الآخر فى الموضوع : الصحيفة اللبنانية المعروفة " علياء الصلح " ابنة الرئيس اللبنانى السابق المرحوم " رياض الصلح " .. و " علياء الصلح " ليست معروفة فقط بحكم أنها ابنة أشهر وأحب رؤساء لبنان إلى قلوب اللبنانيين ؛ ولكنها معروفة أكثر بصراحتها الشديدة اللاذعة وآرائها الجريئة وقلمها العنيف القاسى الحاد الشديد الصلابة فى الحق ، حتى أن " كميل شمعون " أحد رؤساء لبنان السابقين قال عنها أنها : " الرجل الوحيد الباقى فى آل الصلح " ، ووصفها " أحمد بهاء الدين " بأنها : " أجراء (كاتب) فى لبنان " !! ..

ويلتقى

الطرفان :

التليفزيونية المصرية " ليلى رستم " والصحفية اللبنانية " علياء الصلح " ، وتكون أرض اللقاء هى حلقة من برنامج (حديث الناس) ، تستضيف " ليلى " فيها " علياء " .. ولما كانت " ليلى " تعرف عن " علياء " صراحتها الشديدة وجرأتها العنيفة ؛ فقد طلبت منها ورجتها أن تراعى الظروف وألا تثير ما يمكن أن يسبب ردود فعل عنيفة ..

ومع ذلك ؛ فقد انفجرت القنبلة فى ثوان أثناء إذاعة البرنامج على الهواء ؛ حين تناول الحديث بين " ليلى " و " علياء " مجلس النواب اللبنانى ، فقالت " علياء " على الفور : " إن مجلس النواب الآن هو (زربية) لأولاد الذوات ، أمثال ابن الصلح وابن الجميل وابن الخورى " !!!!!!! ..

وبوغتت " ليلى رستم " بهذا الوصف ، لكنها لم تستطيع أن تفعل شيئاً ، فالبرنامج يذاع على الهواء مباشرة ، وأى محاولة للإستدراك أو للتلطيف قد تزيد الطين بلة وتعقد الأمور أكثر .. ففوتتها " ليلى " وتركتها تمر .. لكن الذين لذعتهم الكلمة وجرحهم الوصف ثاروا وهاجوا وماجوا وعصفوا .. إنما لما كانت ثورتهم وعصفهم لا

يستطيعان شيئاً مع " علياء الصلح " لأنها ليست فى متناول أيديهم ؛ فقد إنقضت العاصفة فوق رأس " ليلى رستم " لتكون هى الضحية وكبش الفداء : إيقاف برنامج (حديث الناس) ، وإبعاد " ليلى رستم " عن شاشة التلفزيون اللبنانى نهائياً وإلى الأبد ، وعدم السماح لها بتقديم أى برامج أخرى بعد ذلك .. كأنها هى التى وصفت مجلس النواب بهذا الوصف وليست " علياء " !! .

وبما أن لكل

فعل رد فعل مضاداً ؛ فقد أثار خبر إبعاد " ليلى رستم " وإيقاف برامجها صحافة لبنان ؛ فوقفت فى مجموعها وراء " ليلى رستم " تصد عنها إنتقاماً لا ذنب لها فيه .. وراحت كل صحيفة أو مجلة بطريقتها الخاصة تدافع عن " ليلى رستم " .. لكن أغلبها إشتكرت فى تفسير كلمة (زريبة) التى كانت موضع المؤاخذه فى حديث " علياء الصلح " مع " ليلى رستم " .. فذكرت أن كلمة (زريبة) فى قاموس (المنجد) تعنى : (حظيرة مواشى) أو (عرين الأسد) أو (مخبأ الصياد) " .. وقالت - مثلاً - مجلة (الحوادث) : " إن كلمة زريبة تعنى أيضاً (عرين الأسد) ، وقد يكون هذا المعنى

هو الذى قصدته علياء .. فلماذا يختار النواب من بين المعانى الثلاثة للكلمة صفة المواشى أو الغنم عندما تكون أمامهم صفة الأسود؟! " ..

وقالت مجلة (كل شئ) : " ربما الواحد يعمل حسابه عندما يكون على علم مسبق بأنه يعيش فى بلد أشبه بققص صغير مقفل ، له مساحه محدوده ليجلس ، وكمية معينة من الهواء ليتنفس ، ودرجة قصوى من الصوت ليصرخ ، ولكن : لا أحد عمل حسابه فى التليفزيون فى الأسبوع الماضى ؛ فكل الذين إكتشفوا أنهم داخل الفقص الصغير كانوا يظنون قبل ذلك أن ارضهم شاسعة ، وسماءهم واسعة ، وصراخهم يمكن أن يكون غناءً ذا صدى جميل مؤثر " .. وقالت مجلة (الموعد) أن ناقل الكفر ليس بكافر ، وقد كان على الدولة أن تقاضى " علياء الصلح " وليس " ليلى رستم " ، فالتى تحدثت هى علياء " ، والتى أدلت بالآراء هى " علياء " والتى أقامت القيامة هى " علياء " ..

وهكذا قالت " علياء الصلح " كلمتها ، ودفعت " ليلى رستم " الثمن .. ومازالت - حتى ساعة كتابة هذه الرسالة من بيروت - الأزمة التى تفجرت بسبب ليلى رستم و علياء الصلح مشتعلة متأججة ، والناس تناقشها وتتكلم عنها فى كل مكان فى بيروت ،

من حفلات السفارات حتى سائقى التاكسيات .. وقد كنت أقدر أن
لقائى مع " ليلى رستم " سيكون بعد عدة أيام من وصولى إلى
بيروت ، ولم أكن أتصور أن كل هذه الضجة بسبب ليلى رستم
ستستقبلنى وأنا أضع قدمى أولى خطواتى على رصيف الميناء ...

obeikandi.com

الهاتف عند الناطور !!..

فى

جيبى

كشفت طويل بأشياء كثيرة طلب منى الأهل والأصدقاء والمعارف أن يشتريها لهم من بيروت .. وجدت نفسى هذا الصباح وعندى ساعة فراغ قررت أن أستغلها فى القيام بجولة فى السوق .. ورغم إحتياطاتى وحرصى الشديد بعد تجاربى العديدة فى رحلاتى السابقة ؛ فإن الشخص خارج وطنه يصاب بما يشبه جنون الشراء أو مايسميه البعض (سعار الشراء) ؛ فيجد نفسه - كما حدث ويحدث وسيحدث دائماً معى - يشتري أشياء لم تكن على باله على الإطلاق ولم يكن ينوى أن يشتريها على الإطلاق ، بل الأكثر من ذلك أنه يكون لا يحتاجها على الإطلاق ، ولو استجذبت به هذه الأشياء فى القاهرة واستحلفته بالعزير الغالى وبرحمة أمه أن يشتريها لما فعل ،

وحتى لما كلف خاطره بالتوقف لحظة أمام الفاترينات التى تعرضها ولو لمجرد الفرجة عليها .. كان نتيجة ذلك أننى لم أشتري لأحد شيئاً من المطلوبات ، إنما اشتريت لنفسى : طقم أدوات مطبخ لست أدرى ماذا سوف أفعل بها ، فلا أنا لى علاقة بالمطبخ ولا أفهم فى الطبخ وحتى لا أظن أن عندى فى البيت مطبخ .. لكن تقول إيه .. قلة عقل ..

لذا ، لم أندesh حين أفلس أغلب زملائى بعد ٣ أيام فى بيروت ، وبدأوا يستجدون (بمصادرهم) البيروتية !! ..

كنت

أحدث

مع الصديقة اللبنانية " نهى بعلبى " سكرتيرة وكالة (أورينت بريس) الصحفية ، أحاول أن أفسح فى برنامجى فترة لزيارة دمشق وسوريا .. إقترحت " نهى " أن اذهب يوم الأحد ، وكان طبيعى أن أسألها : " ولماذا يوم الأحد بالذات ؟! " .. فقالت لى : " أولاً لأنه يوم عمل فى دمشق التى أجازتها الجمعة مثل عندكم فى مصر ، لذا ستجد المصالح والأسواق والمحلات كلها مفتوحة يوم الأحد ، بعكس عندنا فى لبنان التى أجازتها الأحد ، ويوم الجمعة

يوم عمل عادى فيها .. فالأغلبية فى لبنان مسيحية ، وفى الدستور اللبناني أن رئيس الجمهورية لا بد وأن يكون مسيحياً مارونياً ورئيس الوزراء مسلم سنى ، ورئيس مجلس النواب مسلم شيعى مننى " !! .

أفهم مسيحى مارونى ، وأفهم مسلم سنى ، وأفهم مسلم شيعى ، لكننى لم أفهم " مسلم شيعى مننى " يعنى إيه !! .. إستوضحت " نهى " : " مسلم شيعى مننى يعنى إيه يا نهى ؟! " .. فقالت لى بدهشة لغباوتى الشديدة : " مسلم شيعى مننى يعنى مسلم شيعى مننى " !! .. برضه لم أفهم .. هى كلمة " مننى " دى إالى أنا مش فاهمها .. أصررت على أن أفهم حتى لو اتضح أننى أغبى رجل فى العالم .. وبعد البحث والتحرى والإستعانة بالمفسرين والمجتهدين من زملاء الوكالة ؛ إتضح أن " نهى " تقصد بـ " مسلم شيعى مننى " يعنى " مسلم شيعى مننا ، أو زينا ، أو مثنا " .. فقد كانت محدثتى " نهى بعابكى " مسلمة شيعية !! ..

يبدو أن أذناى لم تستطعا أن تتأقلا بعد مع اللهجة اللبنانية !! .

ونهى

بعابكى

عينة أو نموذج للفتاة اللبنانية العصرية الحديثة التى تنهى

دراستها العادية مبكرة ، وتتزود بعدها بدراسة أخرى متخصصة تؤهلها للعمل الذى تعد نفسها له : آلة كاتبة وأعمال سكرتارية ، ومرحلة أرقى فى اللغة الإنجليزية .. فتكون أول وظيفة لها وعمرها ١٨ سنة هى سكرتيرة المدير العام لوكالة الـ (أورينت بريس) الصحفية بمرتب ٣٠٠ ليرة شهرياً .. الـ ٣٠٠ ليرة بالعملة المصرية تساوى ٧٥ جنيهاً مصرياً ، على اعتبار أن الجنيه المصرى يساوى هناك ٤ ليرات بالسعر الحر كما اتفقنا ..

ويدهشنى أن أعرف من " نهى " أنها وهى لسة فى اول تعيين لها تتقاضى مايساوى عندنا ٧٥ جنيهاً كمرتب .. فيجرنا الحديث إلى شكل الأجور والمرتبات والوظائف والموظفين فى بيروت أو فى لبنان عموماً ؛ فأعرف منها أن الشاب أو الفتاة اللبنانية الذى يتخرج من الجامعة إذا (وفق) فى الحصول على عمل فى الحكومة ، فان ذلك يدخل تحت بند دعاء الوالدين ، لأن الحكومة فى لبنان تعطى أحسن المرتبات فى البداية ، فهو يتقاضى ٣٥٠ ليرة فى الشهر أو نحو ٨٧.٥ جنيهاً مصرياً .. لأنه لو عمل فى أى جهة أخرى كالشركات مثلاً فلن يزيد مرتبه عن ٢٠٠ ليرة - ٥٠ جنيهاً مصرياً - ويكون غلبان جداً ومسكين جداً إذا لم يجد عملاً فى الحكومة أو فى الشركات ، فسوف (يضطر) حينئذ إلى (قبول

(وظيفة فى البنوك ، وهذه لن يتعدى مرتبها ١٧٥ ليرة فقط شهرياً ، أو نحو ٤٤ جنيهاً مصرياً فقط لاغير !! ..

غلبان أوى الشاب اللبناى .. مسكين جداً .. إزاي يعيش بهذا المبلغ الضئيل : ٤٤ جنيهاً فقط !! .. الذى لا يصل إليه زميله الشاب المصرى إلا بعد ٢٠ سنة على الأقل خدمة فى مصالح الحكومة !! .. وكأنما تقرأ " نهى بعلكى " أفكارى فإنها تستطرد : " ومع ذلك ؛ فمستوى الأجور هذا يعتبر منخفضاً بالنسبة لمستوى المعيشة فى بيروت وفى لبنان ، لذا فالشاب اللبناى لا يستطيع أن يتزوج أو حتى يستقل بحياته ومعيشته بعيداً عن بيت أسرته بمجرد تعيينه ، ولا بد له أن ينتظر ٤ أو ٥ سنوات حتى يصل مرتبه إلى نحو ٤٠٠ ليرة قبل أن يستطيع أن يجخ (تقصد يتشيك أو يلبس كويس) ويشتري سيارة صغيرة ويسكن وحده فى شقة صغيرة ويبدأ يحيا حياة سهلة ميسورة إلى حدٍ ما .. فإيجار الشقة الصغيرة غرفتين وصالة فى بيروت يبلش - (يبدأ) - من ١٥٠ إلى ١٧٥ ليرة - بين ٤٠ و ٤٥ جنيهاً مصرياً - فى الأحياء المتوسطة .. وأعلى مناطق بيروت هى حى الحمراء ومناطق الحازمية ورأس بيروت والرملة البيضاء حى السفارات ، وفيها يصل إيجار الشقة المكونة من ٥ غرف من ٣٠٠ إلى ٣٥٠ ليرة فى الشهر - بين ٧٥

إلى ٨٥ جنيهاً مصرياً - .. منطقة الأشرية أرخص نسبياً لأنها بعيدة قليلاً عن بيروت وتعتبر من ضواحيها مثل المعادى ومصر الجديدة عندنا فى مصر ..

إلى حد

كبير لا توجد هنا فى بيروت أزمة تليفونات رغم اكتظاظ المدينة بالناس وبالعمارات .. فقد استطاعت بيروت أن تتغلب على أزمة التليفونات ولا تجعلها مشكلة أصلاً بطريقة بسيطة أذكر أننى إقترحتها من قبل مرتين خلال الأعوام العشرة الماضية .. مرة حين بدأ تنفيذ مشروع (مدينة الإعلام) فى منطقة العجوزة بالقاهرة ، والمرة الثانية حين بدأ أيضاً تنفيذ مشروع (مدينة نصر) فى صحراء العباسية .. الفكرة بسيطة وسهلة وكان يجب أن تخطر على بال المسؤولين عن التليفونات فى مصر ببساطة جداً : الفكرة كما هى منفذة فى بيروت أن كل عمارة فيها ٨ أو ١٠ شقق فأكثر يخصص فى مدخلها غرفة مكتب صغيرة يشغلها (الناطور) - (الناطور) هو بواب العمارة - وهو ليس بواباً زى عندنا ، إنما هو موظف شاب أفندى ببذلة مهمته الإشراف إشرافاً كاملاً على العمارة من كل النواحي ؛ إبتداءً من تحصيل الإيجار

وتأجير الشقق التى تخلص بنفسه وليس صاحب العمارة ، لغاية حل مشاكل النور والمياه والمساعد وما إليها .. ومن بين إختصاصاته: التليفون .. فإلى جوار مكتبه الصغير توجد لوحة (سويتش) تليفونات تخدم العمارة كلها ، وفى اللوحة خط أو خطين أو ثلاثة خطوط تليفونية ذات أرقام ، حسب حجم العمارة وعدد السكان الذين يخدمهم السويتش .. وفى كل شقة عدة تليفون متصلة بهذا (السويتش) الموجود عند (الناطور) .. وترفع سماعة التليفون فيرد عليك الناطور فتطلب منه رقم كذا خارج العمارة فيطلبه لك على الفور .. أو يتصل به من الخارج شخص ما يطلبك أو يطلبنى أو يطلب جارك فى الشقة المجاورة لك أو التى تعلوك أو تحتك ، فيوصله الناطور بشقة أى منا .. وهكذا حلت بيروت مشكلة التليفونات ببساطة ، فخط تليفون واحد أو خطين أو حتى ثلاثة خطوط ، ممكن أن تخدم ١٠٠ شقة أو بيت فى وقت واحد ، ويدفع كل منها إشتراكاً بسيطاً ، بدلاً من أن يكون فى عمارة واحدة ١٠٠ خط تليفون لا يستعمل كل منها إلا فى ٣ أو ٤ مكالمات فى اليوم .. وبعد ذلك فالذى يحتاج بحكم عمله إلى تركيب خط تليفون مستقل مباشر فى بيته لا يمر على الناطور ، فهو حر طبعاً .. فكرة إشتراكية حقيقة ، رغم أن لبنان ليس بلداً إشتراكياً !! ..

دعانى

الصديق

" أمير غنى الصريف " أحد شبان السفارة المصرية إلى
جولة فى القرى اللبنانية الصغيرة على طريق بيروت / طرابلس ،
لكى أرى عينة من الريف اللبنانى .. ذهبت بنا سيارته الفولكس
الصغيرة إلى قرية (عمشيت) على بعد نحو ساعة من بيروت ..
القرى اللبنانية متناثرة على جانبى طريق طرابلس " ونحن فى
الطريق إلى (عمشيت) لفت نظرى وأثار انتباهى بشدة - وأثار
إعجابى أكثر - أن كل الطرق التى مشينا فيها ، حتى طرق
القرية نفسها من الداخل ، كانت مرصوفة ، ومرصوفة بعناية
ونظافة ، حتى أن مطباً واحداً من المطبات التى تملأ شارع
رمسيس وشارع الجلاء عندنا لم أقابله هناك .. وأن بيوت القرية
ومبانيها كلها مبنية بالحجر ولم أر بيتاً واحداً مبنياً بالطوب النيئ
الذى قالوا لنا فى المدرسة زمان أن اسمه (الطوب اللبنى - بكسر
الباء) ، ولم أر حطباً فوق سطح بيت من البيوت .. البيوت كلها
أشبه بفيللات صغيرة أنيقة مبنية على الطراز الحديث كأنها فى
مصييف ريفى ، وكلها مضاءة بالكهرباء .. لاحظ " أمير غنى
الصريف " دهشتى وإعجابى ؛ فأوضح لى أن الإستعمار الفرنسى

الذى كان يظن أنه لن يرحل من لبنان أبداً هو الذى فعل كل ذلك ..
هو الذى - على الأقل - رصف الطرق ، وهو الذى جعل ريف
لبنان وقراه تبدو بهذه الصورة الجميلة لأنه أراد ان يجعل لبنان كلها
قطعة من فرنسا ، تماماً كما فعل فى الجزائر ..

غريبة جداً .. لقد قضى الإستعمار الإنجليزى فى مصر ٧٠
سنة ؛ فلماذا لم يفعل فى ريفنا وقرانا مثلاً فعل زميله الإستعمار
الفرنسى فى لبنان ؟! .. يبدو أن صحيح الدنيا حظوظ ، حتى فى
الإستعمار !! ..

صديقتى

الصحفية

اللبنانية ليلي سمارة " التى درست الصحافة فى جامعة القاهرة
ثم عادت إلى بيروت لتجرب حظها فى الصحافة اللبنانية ؛ سمعت
منى " ليلي " أننى أبحث عن نماذج للفتاة اللبنانية الحديثة من
طالبات الجامعة فى بيروت ؛ فاقترحت علىّ موضوعاً جديداً :
لماذا - أصلاً - لا أعمل موضوعاً عن جامعة بيروت العربية
نفسها ، وعن الطالبات العربيات المغتربات فيها ؟! .. قلت لها :
إيدى على كتفك " .. وأخذتني " ليلي سمارة " لتعرفنى بالطالبة

المصرية " ماجدة حسنى " التى أصبحت طول الفترة التى قضيتها
فى بيروت بعد ذلك دليلى ومرشدتى وقائدتى ومعلمتى .. فى
الصعلكة !! ..

obeikandi.com

**بنت مصرية ..
وحدها فى بيروت !!..**

الظاهرة التى

تلفت النظر فى كل شبر فى شوارع بىروت هى : مكاتب الصرافين .. دكاكين صغيرة جداً ليس فيها أى نوع من البضاعة إلا : الفلوس !! .. كل مهمة هذه الدكاكين هى أن تقبل منك أى نوع من أنواع العملة الأجنبية - الأجنبية عن لبنان طبعاً - لتعطيك بدلاً منها ليرات لبنانية .. هكذا علناً فى الشوارع ، وتعطيك أكثر مما يعطى لك البنك ، ومع ذلك فلا تهمة تهريب ولا غسيل أموال ولا غيره .. أتذكر أن مثل هذه المكاتب كانت منتشرة عندنا فى مصر فى شوارع وسط البلد : عبد الخالق ثروت وشريف وقصر النيل وشارع فؤاد - ٢٦ يوليو الآن - حتى عام ١٩٥٢ .. وبعده بدأت تقل تدريجياً حتى اختفت تماماً الآن .. هنا منتشرة أكثر من

انتشار المقاهى فى القاهرة !! .. بالمناسبة ، وللهشة الشديدة ، لم أر هنا - رغم أننى فى أشد أحياء بيروت شعبية - مقهى واحداً من المقاهى إياها : طرقة قواشيط الطاولة والدومينو والكوتشينة وواحد شاي و٢ قهوة بن ثقيل وصلحه ، ولا الكراسى التى تزحم الأرصفة ويجلس عليها ناس متبجحين متخشبين لا تتحرك منهم سوى رؤوسهم وعيونهم وراء الغاديات والرائحات .. إنما المنتشر هنا فعلاً المطاعم الصغيرة والكافيتيريات ، وأغلبها على الواقف : تأكل وأنت واقف وتمشى قوام .. ومنتشرة أيضاً محلات اللعب الميكانيكية : شئ ما أشبه بما نراه فى الموالد عندنا : فتح عينك تاكل ملبن ونشن كويس تكسب ؛ بس على أوروبى .. جهاز يدور بالكهرباء ، تضع فيه ربع ليرة - نحو ستة قروش ونصف مصرية - فيعمل الجهاز : كرة صغيرة من الصلب تدفعها أنت بواسطة مقبضين تحركهما بزرين من خارج الجهاز ، فإذا استطعت أن تحتفظ بكرة الصلب تتحرك وتجرى أطول مدة ممكنة فأنت شاطر ، وإذا لم تستطع فأنت مش شاطر ، وبس ، خلاص ، إنتهت اللعبة .. والله فى خلقة شئون ورزق الهبل على المجانين !!.

الخبـر الذى

تتكلـم عنه بيروت كلها اليوم هو خبر زواج الممثلة المصرية ، المسلمة ، " زبيدة ثروت " من الحلاق اللبـنانى ، المسيحى ، " نعيم عبود " .. الناس هنا ، رغم تحررهم الشديد جداً ، كان هذا الخبر صدمة للكثيرين منهم .. ليس لأن " نعيم " حلاق ، فالحلاق هنا - خصوصاً حلاق السيدات - مهنته محترمة جداً ، لكن من ناحية " زبيدة " نفسها .. لأن الفنان هنا شخصية هامة جداً أكثر من عندنا فى مصر ، والناس تهتم بأدق خصوصياته وتتدخل فيها وتناقشها بحماس شديد كأنها مشكلة الشرق الأوسط .. ومن حصيلة ماسمعه من لبنانيين ومن مصريين أن انفصال " زبيدة ثروت " عن زوجها الأول الضابط البحرى المصرى " إيهاب الغزاوى " لم يثر دهشة أحد ، ففشل الزواج الأول أمر عادى لا يستحق كثيراً من المناقشة .. وحتى إنفصال " زبيدة " عن زوجها الثانى المنتج الموزع السورى " صبحى فرحات " لم يثر أيضاً كثيراً من المناقشة إلا بسبب البنات الأربع الصغيرات اللاتى نتجن عن هذا الزواج : " ريم " و " رشا " و " قسمت " و " مها " .. خصوصاً بعد ما ظهر من حب " زبيدة " لبناتها وتعلقها بهن وتعلقهن بها .. لكن الذى لم

يتصوره أحد هو أن تضع " زبيدة ثروت " - بنت الحسب والنسب وسليلة الأسرة الملكية المصرية السابقة - بناتها الأربع وراء ظهرها لتجرى وراء ما يعتقد الناس هنا أنه نزوة طارئة ومغامرة عابرة .. بل ووصل البعض إلى تصور أن " زبيدة ثروت " لم تفعل ذلك ولم تتزوج من " نعيم " إلا لأنه حلاق ، وإلا لأن زواجها من حلاق سيثير حولها المناقشات والكلام والجدل ، فيصبح زواجها موضوعاً مثيراً للصحافة الفنية فى بيروت والبلاد العربية ، ويعود بهذه الطريقة الغربية إسم " زبيدة ثروت " إلى صفحات الصحف مرة أخرى بعد أن كان قد اختفى منها تماماً حتى وهى تمثل فيلماً مع " فريد الاطرش " .. بدليل أن هذه الضجة قد حدثت فعلاً ونشرت كل الصحف والمجلات اللبنانية صور " نعيم " و " زبيدة " ، وبعضها كان على الغلاف الملون الظريف !! ..

على العموم ، المسألة كلها أولاً وأخيراً : وجهات نظر !! ..

كانت

عندى

ساعة فراغ اليوم عصراً .. نزلت إلى السوق .. غالباً لا أشتري شيئاً إنما فقط أنفرج .. أحياناً على المعروضات ؛ وغالباً على الذين يشترون .. وكانت هى مثلى تنفرج ولا تشتري .. وجدتها أمامى

فجأة : آمال فهمى الإذاعية المصرية القديمة .. الدنيا صغيرة حقيقة
ومسير الحى يتلاقى .. لم ألتق بآمال فهمى ونحن نعيش فى مدينة
واحدة منذ أكثر من سنة ؛ فالتقى فى بيروت وكلانا غريب يتسكع
.. تبادلنا السؤال عن الصحة والأحوال وآخر الأخبار .. رأيتها
ترتدى السواد فسألتها فعرفت أن والدتها صديقة الكل وحبوبة الكل
وأم الكل الحنون الطيبة قد توفيت منذ سبعة شهر !! .. الدنيا كبيرة
حقيقة : كلانا يعيش فى مدينة واحدة ، وهى إذاعية مشهورة وأنا
صحفى مهمتى أن أعرف الأخبار فور حدوثها وأحياناً قبل حدوثها
، ومع ذلك ...

لم أعد أدرى أيهما أصح : هل الدنيا صغيرة أم كبيرة ؟! ..

بيب

بيب

أهلى .. النادى الأهلى القاهرى يتجمع كله الآن فى بيت "
عادل هيكىل " حارس مرماه المعروف .. " عادل " يعيش الآن فى
بيروت بحكم عمله الحالى كمشرف رياضى لجامعة بيروت العربية
.. وفى بيت " عادل " بحى الحمراء يتجمع كل الطالبات والطالبات
المصريين الذين أصبحوا يشكلون جمهوراً للنادى الأهلى طرف "
عادل هيكىل " ، بحكم أن (الاقربون أولى بالمعروف) ..

كنت على موعد مساء اليوم فى بيت " عادل هيكل " ، ليس مع " عادل " نفسه ، وإنما مع الطالبة المصرية فى جامعة بيروت " ماجدة حسنى " التى عرفتنى بها الزميلة الصحفية اللبنانية " لىلى سمارة " .. كنت أظن أن قعدتنا ستكون فى بيت " عادل " ؛ لكن " ماجدة " من على الباب أخذتني من يدي لننزل مرة أخرى .. وفى الأسانسير سألتني : " مش إنت عايز تشوف وتقعّد مع مجموعة طالبات عربيات مغتربات عايشين لوحدهم فى بيروت ؟! .. بس .. حآخذك معايا بيت الطالبات نفسه ، وحا تلاقى البنات قدامك بالكوم : تختار منهم زى ما انت عايز " .. " ماجدة " نفسها : بنت مصرية تعيش وحدها فى بيروت .. وهى نموذج يعتبر غريباً فعلاً بالنسبة لظروف حياتها ، الدراسية على الأقل .. " ماجدة " هى بنت الدكتور " حسنى فرج " رئيس البعثة الطبية المصرية فى الرياض بالمملكة السعودية . ولدت وعاشت طفولتها فى القاهرة ، ثم انتقلت مع أبيها وأسرتها إلى السعودية لتقضى فترة تلمذتها الإعدادية والثانوية كلها فى السعودية حيث غير مسموح للبنات هناك بالخروج بمجرد الفساتين العادية ، ولا حتى بالخروج وحدها أصلاً .. وغير مسموح للبنات بالالتحاق بجامعة الرياض إلا كمنتسبات فقط ، فلا يسمح لهن بدخول باب الجامعة إلا فى أيام الإمتحانات فقط ..

وهكذا عاشت " ماجدة " سنوات جميلة من عمرها فى مجتمع مغلق
أشد الإنغلاق صارم فى تقاليده المحافظة ليس للبنات فيه أى دور ..
فلما حصلت على الثانوية العامة من السعودية وجاء وقت الجامعة ؛
قضت سنة فى جامعة الرياض من منازلهم ، ثم قررت أن تلتحق
بجامعة خارج المملكة السعودية .. فى القاهرة لم يسمح مجموع "
ماجدة " المتواضع فى الثانوية العامة إلا بأن تلتحق بمعهد الإقتصاد
المنزلى لى تتخرج منه مدرسة تدبير أو مدرسة تفصيل أو مشرفة
مطبخ فى أحد الفنادق .. ورفضت " ماجدة " فلم تكن هذه (الأشياء
(كلها واردة فى تفكيرها كمستقبل على الإطلاق .. أراد والدها أن
يلحقها بجامعة لندن أو جامعة سان فرانسيسكو ؛ لكن إتضح أنها لا
بد أن تقضى سنة تأهيلية قبل الجامعة غير محسوبة فى مدة الدراسة
، لتدرس اللغة الإنجليزية وحدها لتستطيع أن تتماشى مع الدراسة ،
فاستخسرت " ماجدة " من ناحية أن تضيع منها سنة أخرى بعد
السنة التى ضاعت فى جامعة الرياض ، ومن ناحية أخرى لم توافق
والدتها ، بحكم قلب الأم ؛ على أن تعيش إبنتها بعيداً عنها جداً إلى
هذا الحد .. وأرادت الأم أن تكون " ماجدة " قريبة منها وفى متناول
يدها تستطيع أن تراها فى أى وقت ، وكان أقرب مكان ممكن هو
بيروت ، فلم يكن أمامها إلا جامعة بيروت ..

تحكى لى

ماجدة - ٢١ سنة - ونحن فى الطريق إلى (بيت الطالبات)
الملاصق لجامعة بيروت العربية :

- ماتقدرش تتصور فرحتى كانت قد إيه لما عرفت إنى سأدخل
جامعة بيروت وأعيش فيها لوحدى .. من فرحتى بقيت مش بانام
الليل من تفكيرى فى حريتى الكاملة اللى سأحصل عليها من غير
مايبقى فيه حد جنبى يحاسبنى ، وإنى خارج من المجتمع المنغلق
جداً فى السعودية إلى مجتمع مفتوح جداً ومتحرر جداً فى بيروت
.. وأول مرة جيت بيروت جاءت معايا ماما وبابا اللى عمرى ما
فارقتهم قبل كده .. الإثنين سوا ، وقعدوا معايا هنا ١٥ يوم علشان
يتطمناوا علىّ حاسل إيه .. وأجروا لى غرفة فى (بيت الطالبات)
اللى إحنا رايعينه دلوقتى ، قعدت فيها لوحدى ٤ أيام وهم لسه فى
بيروت علشان تبقى زى فترة إختبار ، يشوفونى حاقدر أعيش
لوحدى والا لا .. ولما جه يوم سفرهم راجعين السعودية وسايبينى
لوحدى ؛ بقى بابا يشد ماما منى ويشدنى من ماما فى المطار
علشان نسيب بعض .. وسافروا ، وبصيت لقيت نفسى فجأة عايشة
لوحدى (متمتعة) بحريتى الكاملة وبأدخل وبأخرج على كيفى

وعندى أصدقاء صبيان ، بل يمكن أغلب أصدقائى صبيان ،
فشعرت فعلاً إنى بأمارس الحرية الحقيقية اللى لازم تكون عند
البنات كما يجب ، وأنها تكون هى شخصياً المسئولة عن نفسها وعن
تصرفاتها وعن تقرير إيه اللى تعمله وإيه اللى ما تعملوش
للمحافظة على نفسها من غير مايكون فيه رقيب عليها إلا نفسها هى
شخصياً وضميرها هى شخصياً : تعمل زى ماهى عايزة بحيث لا
تسئ إلى نفسها ولا تسئ إلى أسرتها ولا تجرح كرامتها .. بأقبل
دعوات السينما والمسرح والرحلات سواء كانت الدعوات دى فردية
أو مع شلة .. ما عيب إلا العيب .. ومادام مفيش حاجة غلط
بتحصل يبقى مفيش حاجة أبداً ممكن تتخبى .. تتخبى ليه ؟! .. لكن
فيه بنات بيبقوا عايشين فى وسط أهلهم وعيلتهم ومع أبوهم وأمهم
وإخواتهم فى نفس البيت ويعملوا حاجات ومحتاجات فى السر
وماحدش من أهلها يعرف عنها حاجة .. بذمتك إنهى أحسن : كده
والا كده " ؟! ..

قلت لها ونحن نصعد فى الأسانسير إلى بيت الطالبات : " كده "

.. !!

ملوك بيروت ..
وأفراح وديع الصافي !! ..

وفى بيت

الطالبات التقيت بتشكيلة من الفتيات من مختلف الجنسيات ومن مختلف كليات جامعة بيروت العربية : " ختام الشوا " و " فدوى السعدى " فلسطينيتان من غزة ومن كلية التجارة ، " مى محمصانى " لبنانية ومن كلية التجارة أيضاً .. " سعاد شاهر ضامن " و " ريما شاهر ضامن " : شقيقتان من الأردن وكلتاهما من كلية الآداب .. وكنت أتصور أن نظام (بيت الطالبات) فى بيروت يماثل بيوت الطالبات عندنا : مشرفة صارمة متجهة الوجه تحمل مدفعا رشاشاً (تذود) به عن (رعيثها) ، ولا تسمح بدخول رجل إلى البيت إلا إذا كان - على الأقل - والد الطالبة ، وبعد أن تتأكد من

ذلك بالإطلاع على بطاقته الشخصية والعائلية وبطاقة التموين ،
وإذا دخل يجلس فى غرفة استقبال بعيدة جداً عن البنات ، وتأتى
البنات المطلوبة لتجلس مع أبيها أو قريبها وقد جلست فى وسطهما
المشرفة تحدجهما بنظراتها النارية المليئة بالشك ، وتراقب كلامهما
أحسن يكون فيه حاجة كده والا كده ، وفى الساعة مساءً تماماً
تحمل المشرفة الزائر من قفاه لتلقى به إلى خارج (بيت الطالبات)
، وسبعة ونص تكون الطالبات جميعهن فى السراير ، وثمانية
ينطفئ النور وهس ولا كلمة !! .. أتصور أن هكذا شكل الحياة فى
بيوت الطالبات عندنا .. أما فى بيروت فقد فوجئت برفيقتى " ماجدة
حسنى " تخرج من حقيبتها مفتاح الشقة التى بها (بيت الطالبات)
وتفتح الباب بنفسها وتدخل وتصحبنى وراءها إلى أعماق البيت ،
فلم أجد مشرفة معها مدفع رشاش ولا مدفع بازوكا ، بل ولم أجد
مشرفة أصلاً على الإطلاق .. وعرفت أن كل بنت مقيمة فى (بيت
الطالبات) معها مفتاح للشقة تدخل وتعود كما تريد وفى أى وقت
تشاء .. وتحيا البنات معاً حياة واضحة صريحة منفتحة ومنطلقة ..
وكنت قد إنتهيت تقريباً من الحديث الرسمى مع البنات - الذى
للنشر - نحو الثامنة مساءً وتهيات للإنصراف ظناً منى أن ذلك
الموعد قد يكون - زى عندنا - هو موعد كنس البيت من الضيوف

الغرباء .. لكن البنات قلن لى : " إنتهيت من أسئلتك لنا ؛ ما تيجى بأه نقعد (شوية) قعدة عادية كأصدقاء - لغير النشر - ونسألك إحنا " .. وطالت هذه الـ (شوية) فلم تنته ، وبالعافية ، إلا قرب الثالثة صباحا !! ..

وخرجت من (بيت الطالبات) فى حى الجامعة فى بيروت فى الثالثة صباحاً لأتمشى وحيداً إلى فندقى فى ساحة الشهداء وأنا أفكر طول المسافة : من الذى على حق : عندنا والا عندهم " ؟! ..

قرأت

فى

صحف الصباح اللبنانية اليوم أن عصابة مسلحة قد خطفت صحفياً سودانياً يقيم فى بيروت !! .. لا أستطيع أن أتصور ماذا ستستفيد هذه العصابة من خطف صحفى .. فدية مثلاً ؟! .. لا أظن ، فالصحفيون رغم مرتباتهم الكبيرة هم أفلس خلق الله عامة ، لأنهم ينفقون أسرع مما يكسبون .. أو لعل هذه العصابة تفكر فى إصدار جريدة أو مجلة تنطق بلسان حالها ومزنوقين فى رئيس تحرير !! .. ثم : إن لى الآن فى بيروت أكثر من عشرة أيام ؛ فلماذا لم يخطبنى هؤلاء الناس ؟! .. يبدو أننى لست مشهوراً بالقدر الكافى بعد ..

فى الصباح

كنت على موعد مع الصديق " أمير غنى الصريف " من شبان السفارة المصرية فى بيروت .. جاءنى " أمير " متأخراً عن مواعده نصف ساعة وقد بدا عليه الضيق والعكنة : " خير يا أمير .. مالك " ؟! .. يحكى لى " أمير " سبب تأخره فينتقل ضيقه وعكنته إلىّ أنا أيضاً : البوليس اللبنانى ضبط عصابة شبان تسرق المحلات التجارية فى مدينة (صيدا) القريبة من بيروت ، وبالتحقق من شخصياتهم إتضح أنهم جميعا من طلبة من جامعة بيروت العربية ، وللأسف الشديد كان عدد منهم مصريون !! .. وكانت حجتهم فى ذلك هو أنهم : " يستكملون مصروفات الدراسة فى الجامعة " !! .. حاجة ظريفة جداً .. كان ممكناً ألا يقعوا فى أيدي البوليس اللبنانى ، ويظلوا هكذا يسرقون حتى يتخرجوا من الجامعة فى بيروت ، ثم يعودوا إلى القاهرة ليعينهم مكتب القوى العاملة فى شركات القطاع العام .. علشان تبقى رسمى !! ..

مؤكد أن هناك وسيلة أو أخرى لفحص حالة كل طالب مصرى يتقدم للسفر للدراسة والإلتحاق بجامعة فى الخارج ، وليس فى بيروت وحدها ، فيكون هناك سبيل للتأكد من أن أهله قادرون على

الإنفاق عليه فعلاً فى الخارج بشكل مرضى حتى لا تتعرض سمعه بلدنا فى الخارج إلى ما يسيئها بسبب تصرفات مثل هذه ..
وفى الوقت الذى يقدم فيه عدد من الطلبة المصريين على السرقة (لاستكمال مصروفات الدراسة فى الجامعة) ؛ يكون هناك طلبة آخرون ، مصريون أيضاً ، يعملون .. مثل " عادل " الذى يعمل جرسونا فى كافيتيريا (الشروق) القريبة من الجامعة ، برضه حتى يستكمل مصروفات الدراسة فى الجامعة .. الغرض واحد فى الحالتين ، لكن شتان بين الوصيلتين !! ..

أخونا

وديع

الصافى فنان لبنان الكبير .. طلبته فى التليفون فى بيته ، رد على صوت جذل طروب مغرد يشع بالفرحه والسعادة .. سألتنى فى صوت مبتهج : " مين بيريده ؟! " .. قلت : " حسين قدرى ، صحفى من القاهرة " .. قالت : " أهلاً فىك .. ولىش بتريده ؟! " .. قلت لها مداعباً وقد مست أوتار قلبى سعادتها البادية عبر التليفون وصوتها الجذل : " بأريده لأنه وديع الصافى " .. فضحكت وهى تقول ، وأنا أشعر أنها تريد أن تبلغنى رسالة : " بحياتك لا تشغله منا كثير لأنه هو وراه مشاغل كثير اليوم .. بيزوج بنته " !!

.. فهمت الرسالة فوراً ، قلت لها : " ماكنت باعرف إن وديع عنده بنات كبار فى سن الزواج .. أنت العروس ؛ موهيك " .. قالت وصوتها يغرد بضحكاتها : " هيك . هاك البابا معاك " .. وكلمنى البابا " وديع الصافى " أبو العروس ، أحدث مشروع (جد) فى الوسط الفنى البيروتى .. " وديع الصافى " هو " وديع الصافى " لا يتغير : إذا رأيته على المسرح أو قابلته شخصياً أو سمعته فى التليفون .. رمز مجسد للمرح وللشخصية اللبنانية الأصيلة المرحمة .. أتصور لو أن لبنان شاء يوماً أن يغير شعاره من شجرة الأرز فلن يختار بديلاً عنها غير صورة " وديع الصافى " !! ..

اتفقت مع " وديع " على أن أتصل به فى المساء لنلتقى فى نفس الليلة ، لكن شاعت الظروف أن أنشغل أنا فى تلك الليلة ، وينشغل هو بعد ذلك بزواج إبنته " دينا " إلى عريسها " نقولا إلياس الحداد " .. فيتأجل اللقاء بيننا إلى موعد آخر ، قد يكون فى بيروت وقد يكون فى القاهرة ، وقد يكون فى أى مكان آخر فى العالم ..

رغم

أننى

منذ وصلت إلى بيروت وأنا لا أنام عادة قبل الخامسة صباحاً ، إلا أننى لا أستطيع أن أواصل النوم بعد السابعة .. الضجة التى

تملاً الساحة تحت فندقى كفيلة بإيقاظ الموتى منذ عهد الفراعنة ..
مئات السيارات التى تقف حول الميدان فى انتظار زبائن الصباح
المبكرين المتجهين إلى دمشق فى سوريا على بعد ساعتين ، أو
المتجهين الى طرابلس فى لبنان على بعد ساعة ، أو إلى الجبل أو
بعلبك أو جعيتا أو التليفريك أو إلى أى مكان آخر قريب أو بعيد ..
سيارات جديدة فارهة فاخرة أنيقة ، وكله بالنفر وكله بالليرات :
إلى دمشق أو إلى الشام كما يطلقون على سوريا فى لبنان ؛ بخمس
ليرات ، إلى طرابلس أو بعلبك بليرتين ، إلى مغارة (جعيتا) التى
تذكرك بفينيسيا ، بليرة ونصف ، إلى التليفريك بليرة ..

لذا

يدهشنى

أن أجد أن سيارات التاكسى فى بيروت أكثر من عدد السائرين
على الأقدام .. فرغم قسوة وعنف وصرامة رجال شرطه المرور
فى بيروت مع سائقى التاكسيات الذين لا يجرؤ واحد منهم على
ارتكاب أية مخالفة مهما كانت بسيطة ، فيكفى أن ينفخ شرطى
المرور فى صفارته لتتوقف على الفور كل سيارات التاكسى التى
تكون مارة فى تلك اللحظة فى نطاق عينيه ، وبلا أدنى معارضة

أو جدل أو مقاومة أو لماضة يسحب شرطى المرور رخصة السائق ويضعها فى حقيبته ويكتب له إيصالاً بها .. ومادامت رخصة السائق قد سحبت منه فإن عليه أن ينزل من السيارة على الفور ويقفلها بالمفتاح ويتركها حيث هى ، فمع عسكرى المرور اللبناني مفيش يا امه ارحمىنى !! ..

ورغم ذلك

فسائقو التاكسيات فى بيروت ملوك فى بيروت تحميهم الدولة ويحميهم نظام التاكسيات .. فإن عدد التاكسيات فى بيروت محدود بـ ١١ ألف تاكسى فقط .. وإذا أراد شخص أن يشغل تاكسياً جديداً فإن الحكومة نفسها لا تستطيع أن تعطيه ترخيصاً (!!) ، إنما عليه أن يشتري ترخيصاً قديماً من واحد من أصحاب التاكسيات المصرح بها فعلاً يكون قد قرر أن يستغنى عنه لأى سبب من الأسباب .. وفى هذه الحالة يدفع لصاحب الترخيص القديم ثمناً مهولاً له قد يصل إلى نحو ٣٠ ألف ليرة لبنانية - ٧٥٠٠ جنيه مصرى - وإذا أرادت الحكومة اللبنانية أن تصرح هى بنزول عدد آخر من التاكسيات الجديدة إلى السوق بترخيص جديدة تمنحها لها هى ؛ فإن ذلك معناه أن إيراد كل التاكسيات الموجودة فعلاً سيقبل ،

وفى هذه الحالة تدفع الحكومة تعويضاً لكل صاحب تاكسى من
القدامى قدره ١٨.٨٠٠ ليرة !! .. وإقسم على ٤ تجد أنها ثقل قليلاً
عن خمسة آلاف جنيه مصرى !! ..

ظريف جداً لبنان .. فيها حاجات كثيرة مش قادر أفهم لها
معنى ، لكن دمها خفيف !! ..

تذكرت

هالة

فاخر .. فمررت عليها فى المسرح بدرى ، لكننى وجدت
المسرح مغلقاً ، فاندeshst .. المفروض أنه شغال الآن ، فلا زالت
الساعة العاشرة مساء .. تطوع بعض أولاد الحلال من المارة
ليخبرونى أن اليوم - الإثنين - أجازة المسرح .. ودلونى
أيضاً على أن للفنان " شوشو " مكتباً فى العمارة المواجهة ..
صعدت إليه لأسأل على الأقل عن نمرة التليفون الممكن أن أجد فيها
" هالة " .. وجدت سكرتيرة حسناء - وكلهن هنا حسنات -
تكرمت مشكورة فطلبت لى " هالة " على التليفون فى بيتها .. ما أن
سمعت " هالة " صوتى فى التليفون وعرفت أننى فى بيروت حتى
سألتنى على الفور : " وراك إيه دلوقتى ؟! " .. قلت لها : " ولا
حاجة " .. فقالت : " طيب تعالى لى حالاً " وأعطتنى عنوانها ..
ذهبت إليها حالاً فأخذتنى من يدى من على الباب إلى الحمام مباشرة

.. كانت منهمكة فى لصق رسومات ملونة من البلاستيك الشفاف على مربعات قيشانى الحمام لىبدو شكله ظريفاً !! .. ولما لم يكن فى نيتى أن أقضى باقى أجازتى فى بيروت ألصق رسومات ملونة على جدران حمام هالة فاخر ؛ فقد سحبتها من يدها لىجلس فى فراندتها الرشيقة التى تطل على أجمل منور عمارة رأيتة فى حياتى أول مرة أرى حديقة خضراء مزروعة فى منور عمارة !! ..

وتحكى لى " هالة فاخر " قصة مغامرتها التى انتهت بها إلى قرار أن تنقل نشاطها الفنى إلى بيروت وتقيم فيها إقامة دائمة : كانت تمثل على المسرح الكوميدى فى القاهرة فى مسرحية (الملوك يدخلون القرية) حين كان المنتج السورى " تحسين القوادرى " يزور مصر وشهد المسرحية ؛ فاتفق مع " هالة " على أن تشترك فى بطولة فيلم سينتجه ويصوره فى دمشق إسمه (مقلب حب) مع " ناهد يسرى " والممثل السورى " محمود جبر " .. قبل أن تذهب " هالة " إلى دمشق رأت أن تمر على بيروت لتشتري الملابس التى ستظهر بها فى الفيلم .. وتصادف أن كان مهرجان بعلبك الفنى السنوى مقاماً فى ذلك الوقت فذهبت لتحضر حفلة من حفلاته ، وفيها قابلت الممثل اللبنانى " حسن علاء الدين " الشهير بـ " شوشو " الذى كان قد رآها من قبل فى القاهرة وهى تمثل مع فرقة (ثلاثى أضواء المسرح) ، فطلب منها أن تتعاون معه فى

فرقته التى ستبدأ موسمها قريباً .. ووافقت " هالة " طبعاً .. حد
يكره ؟! .. فذهبت إلى دمشق وانتهت من تصوير الفيلم ، ثم عادت
إلى بيروت لتشارك مع فرقة شوشو فى بطولة مسرحية (جوة
وبرة) المأخوذ عن رواية " موليير " (مقابل سكابان) .. وتعجب
" هالة " بروح العمل وشكل العلاقة الموجودة بين أفراد الفرقة ،
فتقرر أن تنقل نشاطها الفنى إلى بيروت وتقيم فيها إقامة دالمة ،
على الأقل لعدة سنوات تعود بعدها إلى القاهرة من جديد .. وحين
إتخذت هذا القرار كان لا بد من إعتماده من الجهات العليا : ماما ..
فخطفت رجلها يومين إلى القاهرة حيث أقنعت ماما وعادت ..
وكانت فى البداية تقيم فى فندق ، لكنها بعد فترة إستأجرت هذه
الشقة : غرفة واحدة وصالة فى حى الحمراء بـ ٣٦٠٠ ليرة فى
السنة أو ٣٠٠ ليرة فى الشهر - ٩٠٠ جنيه مصرى فى السنة /
٧٥ جنيهاً مصرياً فى الشهر - وبدأت تؤثثها بأثاث مستعمل تشتريه
من المزادات أو من محلات بيع الاثاث المستعمل : إشتريت براد -
ثلاجة - وغسالة وبوتاجاز بالتقسيط المريح على مليون شهر ،
واشتريت دولابين للملابس وكنبة ستوديو ونجفتين وأبليكات
وجرس موسيقى للباب ، ومرتبة مطاط تنام عليها الآن على
الأرض ، فإن السرير لم يصل بعد : دفعت عربونه وسيصل بعد
يومين !! وإن شاء الله لما تيجى المرة الجاية- دى هالة بتقول لى -

حاتلاقى الشقة بقت هايلة وكومبلت من جميعه ، فبكرة ربنا
يفرجها بشغل الإذاعة والتلفزيون والسينما وأسدد كل الأقساط
وتبقى الأشياء معدن !! ..

كنت أظن أننى وحدى الذى يتصعلك فى بيروت !! ..

من

الشارع

رفعت سماعة التلفون لأتصل بالتلفزيونية المصرية القديمة "
ليلى رستم " التى تعيش فى بيروت الآن ومنذ خمس سنوات ،
وتعمل فى فى تلفزيونها .. كانت " ليلى رستم " سعيدة ومتأثرة
جداً وهى تستقبل لهجتى المصرية فى التلفون .. أنا أيضا كنت
سعيداً وأنا أستمع إلى صوت " ليلى رستم " بعد خمس سنوات
طويلة لم أرها فيها ولم أسمع صوتها منذ تركت شاشة تلفزيون
القاهرة ومجيئها إلى بيروت .. موعدى مع " ليلى رستم " غداً
مساءً ..

كانت

مفاجأة

غريبة جداً بالنسبة لى : بعد منتصف الليل بكثير سمعت نقراً
على باب غرفتى فى الفندق ، وكنت جالساً مستغرقاً فى الكتابة ..

فتحت فوجدت شاباً لا أعرفه ، سألتنى إن كنت أنا فلان الصحفى
المصرى ؟! .. فأجبتة بالإيجاب .. فقال لى أنه جارى فى الغرفة
المجاورة وعرف بالصدفة أننى صحفى ومصرى .. وسألتنى : "
ممكن أقعد معاك شوية ؟! " .. قلت له : " إتفضل " ،
فتفضل ، لينفتح كأنه حنفية باظت جلدتها فى مناقشة سياسية عنيفة
لا معنى لها ولا هدف ، إلا أنه فقط يريد أن يشتمنى لأننى مصرى
ويشتم مصر وأهل مصر وناس مصر وحكام مصر وكل شئ يمت
بالصلة إلى مصر .. : " ايه يابنى فيه إيه ؟! .. إنت مين ؟! ..
وعايز إيه بالضبط ؟! " .. فقال لى أنه من شباب الطليعة فى
حزب البعث العراقى ويريد أن يناقش معى الأوضاع فى مصر ..
قلت له : " طيب وتزعج نفسك بمناقشة الأوضاع فى مصر ليه ؟!
.. ما تناقش الأوضاع فى العراق بما إنك عراقى ؛ بس مع حد
غيرى لأنى مش فاضى الآن وقاعد أكتب زى ما انت شايف " ..
ولكن كان واضحاً جداً فعلاً أن جلدته بايظة وموتور ومعلوماته
الواضحة الأكيدة من مصادره الموثوق بها من موجهى شباب
حزب البعث العراقى هى أن " جمال عبد الناصر " هو الذى باع
فلسطين لليهود سنة ١٩٤٨ (!!) ، وأن السيدة زوجته يهودية
يونانية متمصرة (!!) ، ومعلومات كثيرة أكيدة موثوق بها كلها من

هذآ النوع وهذآ المستوى الذى يوضح مدى (ثقافة) و (معرفة) شباب البعث العراقى العالمين ببواطن الأمور والعارفين لأدق الأسرار فى الدنيا كلها .. وختم مرافعته البليغة بأن قال فى لهجة مسرحية رائعة : " أنا لا أعبد الله الذى فوق سماء مصر .. ولو كان إصبعى مصرىاً لقطعته " !! .. فقلت وأنا أشيعه إلى الباب وأغلق الباب وراءه : " والله با أخى كنت أتمنى لو كانت رقبتك أو لسانك على الأقل هما المصرىان " .. وأغلقت الباب وراءه مع تمنياتى الطيبة بأن يكون فى انتظاره على باب اللوكاندة ولو إثنان فقط من بتوع (أيلول الأسود) يريحا من عصبية الزائدة !! ..

obeikandi.com

فلفل وكمون وشطة ..
فى تليفزيون بيروت !! ..

يلفت النظر

جداً فى بيروت غرامهم الشديد - أكثر منا - بالإعلانات والملصقات التى تملأ كل الجدران .. عندنا يحدث ذلك فى مناسبة أيام الإنتخابات فقط ، وعندهم يحدث من غير مناسبة .. كل من هفته نفسه وطلعت فى دماغه يعمل ملصقات لأى سبب يعمل ملصقات ويلزق .. حتى الموتى ، يعلن عنهم وعن وفاتهم وعن ذكرى الأربعين والذكرى السنوية لهم بإعلانات تلصق على الجدران : " والد فلان وفلان وابن عم فلان وقريب ترتان وعلان ، ولا أرانا الله مكروها فى مرحوم لديكم " .. نزعت واحداً من إعلانات الوفيات هذه من على عامود نور فى الشارع واحتفظت به للذكرى .. إحتفظت بالإعلان طبعاً وليس بعامود النور ..

فى الأيام

الأخيرة إزدحمت بيروت بعدة آلاف من الشبان الذين عادوا إليها من الأجازات التى قضوها فى أوطانهم الأصلية بعد انتهاء العطلة الصيفية للجامعات هنا .. فجامعات بيروت الثلاث تبدأ الدراسة فيها يوم الإثنين القادم ..

فى بيروت ثلاث جامعات : الجامعة الأمريكية ، وهى أقدم وأعلى الجامعات فى لبنان ، فمصروفات الدراسة بها تصل إلى ٥٠٠٠ ليرة أو نحو ١٢٥٠ جنيهاً مصرياً فى السنة الدراسية الواحدة - للطلاب الواحد طبعاً وليس لطلبة الجامعة كلهم كما قد يتبادر إلى ذهن الذين يتعلمون بالمجان عندنا !! - لذا فهى جامعة أولاد وبنات الذوات والناس الأغنياء فى لبنان .. و(الجامعة اليسوعية) أو (جامعة اليسوعيين) ، التى تحصل من الطالب أو الطالبة على ٣٠٠٠ ليرة لبنانية كمصروفات للدراسة - ٧٥٠ جنيهاً مصرياً - وهى تأتى فى المرتبة الثانية بعد الجامعة الأمريكية .. ويرحب اللبنانيون المقتدرون بإرسال بناتهم وأولادهم إليها ..

ثم تأتى (جامعة بيروت العربية) ، وهى فرع لجامعة القاهرة عندنا مثل جامعة الخرطوم بالسودان التى تتبع جامعة القاهرة ..

ومصروفات جامعة بيروت العربية تتراوح بين ٣٥٠ ليرة فقط فى السنة - نحو ٩٠ جنيهاً مصرياً - فى كليات الآداب والحقوق والتجارة ، و ١٠٥٠ ليرة فى كلية الهندسة المعمارية - نحو ٢٦٠ جنيهاً مصرياً - لذا ؛ لقلة المصروفات الدراسية فيها فإن الأغلبية العظمى من طلبة وطالبات جامعة بيروت العربية من المصريين والسوريين والأردنيين والفلسطينيين ، وقلة جداً من اللبنانيين .. ربما لأن اللبنانيين ، كما سمعت ، يرون أن الدراسة فى هذه الجامعة يوم آه وعشرة لأ ، وكل إضراب يحدث فى البلد - ولبنان إضراباتها كثيرة - تتعطل له الدراسة فى الجامعة لكى يشارك طلبتها فى الإضراب !! .. ورغم أن الطلبة والطالبات لا يذهبون إلى الجامعة بانتظام لكن طالما أنهم يدفعون المصروفات الدراسية بانتظام فهم غالباً ينجحون ويحصلون فى نهاية السنوات الأربع على الليسانس .. ودمتم !! ..

لست

أدرى

لماذا ترتبط المدن التى أحبها فى تفكيرى دائماً بالنساء .. دائماً أشبه القاهرة بسيدة حسناء مترنة فى الأربعين ، ذات جمال أصيل عريق ثابت لا تؤثر فيه السنون إلا بالزيادة فى العظمة والشموخ والأصالة

.. أنا من عشاقها المتيمين .. وأشبه الإسكندرية بفتاة جميلة أنيقة
رشيقة مجلوة دائماً لكنها عاقلة ؛ جمال ورشاقة وعقل سن الـ ٢٨
ونضوجه وسحره وأنوثته ؛ وأنا أيضاً من عشاقها المتيمين ..
وأشبه بيروت بصبية السادسة عشرة التى اكتملت إستدارتها
وتفتحت أكامها الغضة الطرية وأصبحت شهية جذابة مصقولة
رشيقة أنيقة مرحة متوثبة متفجرة منطلقة كتفاحة حمراء زاهية
تنتظر ، فقط ، اليد التى تمتد لقطفها ، وأنا - برضه - من عشاقها
المتيمين .. فأنا عائق متيم لكل : المدن .. علشان ما حدش يفهمنى
غلط !! ..

بيروت ، الصبية الجميلة المنطلقة المتوثبة .. فيها فعلا كل
انطلاق وتحرر وصخب وتفجر وحيوية فتاة السادسة عشرة الجريئة
التى تتعامل مع الجيرك والسيكولوجى والتوبست والهالى جالى ..
بيروت هكذا فى كل شئ .. ولكى تعرف كيف يعيش شعب إقرأ
صحافته ..

فى بيروت تحتاج إلى ميزانية خطيرة ويوم طوله ١٠٠ ساعة
لو شئت أن تشتري وتقرأ كل ما يصدر فيها يومياً من صحف
ومجلات على كل شكل وصنف ولون .. الصحافة هنا حزبية داخلياً
ودولية خارجياً .. كل حزب هنا له صحافته التى تناصره وتضرب

بسيفه إذا كان فى مقاعد الحكم ، وتشتم الحكومة وتعارضها إذا كان الحزب خارج الحكم ، فتهاجمها من أجل ناظر مدرسة إعدادية إنتقل من (صور) إلى بيروت ، أو دفاعاً عن " ليلى رستم " إذا أوقفت الحكومة برنامجها لأنها إستضافت صحفية لبنانية وصفت مجلس النواب اللبنانى بأنه (زريبة) .. ستجد هنا صحفاً ومجلات تنطق بلسان كل دولة فى العالم .. ستجد جرائد تتكلم بإسم العراق أو السودان أو سوريا أو مصر أو أمريكا أو إنجلترا أو السعودية أو الكويت ، حتى إمارات الخليج الصغيرة لم تعدم جرائد ومجلات - صغيرة مثلها - تنطق بلسانها ..

وغير الصحافة السياسية هناك نوعان آخران من الصحف : مجلات فنية ، ومجلات جنسية !! .. فعلا ، مجلات جنسية صريحة ومباشرة ، حتى فى أسمائها التى تضعها على أغلفتها وفى رسالتها التى تعلنها على صفحتها الأولى .. مجلات لها أسماء مثل : (شقق مفروشة) و (الجنس) تعلن فى افتتاحيتها أن محررتها أو رئيسة تحريرها إسمها " كذا " - وهو غالباً إسم من مقطع واحد أو إسم مستعار - وتعلن المحررة أو رئيسة التحرير ببساطة جداً أنها (جربت) الرجال فى سن الرابعة عشرة ومن يومها وهى تنتقل بين عشرات الرجال فى عشرات الشقق المفروشة !! .. وتنتشر صحافة

الجنس البيروتية المطبوعة بالألوان طباعة شديدة الأناقة كلاماً كالذى قرأناه ونحن تلامذة مراهقون فى كراسة إسمها (مذكرات إيفا) مكتوبة بخط اليد كنا نتداولها فيما بيننا وجميعنا لا نعرف مصدرها ولا من أين جاءت .. وكنت أتصور أن هذه المجالات تباع فى السر وفى الخفاء بطريقة : " تشتري صور عريانة يابيه " ؛ لكننى وجدتھا مرصوفة ومعروضة علناً على قارعة الطريق مع باعة الصحف فى كل شوارع بيروت ، وثمرتها ليرة كاملة ، يعنى ضعف ثمن أى مجلة سياسية تصدر فى بيروت .. واللى يعيش ياما يشوف واللى يروح بيروت يشوف أكثر !! ..

وليس

صحافة

بيروت فقط هى التى تتمتع بهذا القدر من الحرية ؛ وإنما السينما أيضاً .. فيبدو أن الرقيب هناك ضاع منه مقصده ولم يجدد بدله ، أو أنهم لم يسلموه مقصداً من الأصل ، أو أنه - وهذا هو الأكثر احتمالاً - ليس هناك رقيب على الإطلاق .. فهناك عدد من دور السينما تعرض أفلاماً ظريفة جداً ، لو رآها مدير عام الرقابة على السينما فى مصر لوقع من طوله وطب ساكتاً ، أو أطلق عليها

النار بدلاً من أن يطلق عليها مقصه .. أفلام مكشوفة جداً إلى حد
التقزز أحياناً .. و : " والله إحنا بنعرض الفيلم ومش بنضرب حد
على إيدته علشان يجى يتفرج عليه .. اللي عاجبه الأفلام دى
يشرفنا واللى مش عاجباه ما يجيش .. إحنا أحرار وهو حر " ..
وبا أيتها الحرية كم من الأشياء - الظريفة - تركب بإسمك !! ..

الخامسة

مساءً

موعدى مع " ليلى رستم " نجمة التلفزيون المصرية التى هجرت
شاشتنا وهى ألمع نجومها لتعيش فى بيروت وتستقر فيها منذ خمس
سنوات ، ولا يترك التلفزيون اللبنانى هذه الفرصة التى جاءت له
عنده ؛ فيقتنص " ليلى " لتقدم على شاشة بيروت العديد من
برامجها ..

فشلت محاولة " ليلى " بالأمس فى أن تصف لى فى التلفزيون
مكان بيتها فى حى الأشرافية ؛ فاتفقنا على أن نلتقى على باب
تلفزيون بيروت فى الخامسة مساءً .. وفى طريقى إليها كانت تدور
فى ذهنى خواطر كثيرة : لقد كنت واحداً من الذين هاجموا " ليلى "
بقسوة حين كانت تعمل فى تلفزيون القاهرة .. كانت تستفزنى

وتستثيرنى طريقتها فى التقديم وفى التعامل مع ضيوف برامجها ..
كانت تجعل لبرامجها طعاماً حرقاً لاذعاً حريفاً ، كأنها تبذر فيها
كمون وفلفل وشطة .. فما أن اختفت " ليلى رستم " وبرامج " ليلى
رستم " من تليفزيون القاهرة وطال غيابها وافقدت - أنا وغيرى -
طعم البهارات والتوابل فى برامج التليفزيون ؛ شعرت كما شعر
غيرى من الزملاء الذين كانوا يهاجمونها بأننا ظلمناها ، وأنها لو
عادت مرة أخرى لرحبنا بها ألف مرة ولهفتنا لها ألف مرة
وتأتى " ليلى " قبل موعدها بخمس دقائق ، وكنت أنا قد وصلت
أيضاً قبل موعدها بعشرة دقائق ، لتلتقطنى من على باب التليفزيون
فى سيارتها الـ (فيات) الأسبور الزيتى الطويلة الرشيقة ،
وتأخذنى معها إلى بيتها الأنيق فى حى الأشرفية فى ضواحي
بيروت .. " ليلى " هى كما هى تماماً لم يتغير فيها شئ على
الإطلاق على طول السنوات الخمس التى لم أرها فيها .. نفس
حجمها الرقيق الدقيق الأنيق التلاميذى ، بل لعلها أصبحت أكثر
رشاقة ، ونفس أنافتها وشياكتها اللتين تشعر معها بأن كل ماترتديه
هو (أول لبسة) ، ونفس طريقتها المرححة اللاذعة فى الملاحظة
والتعليق على كل ماتراه فى طريقنا ، حتى أننى لم أتمالك أن سكنت
تماماً وتركت " ليلى " هى التى تتكلم وتتكلم وتتكلم كأننى أملاً أذنّى

وأشبعهما من صوتها ولهجتها وطريققتها بعد طول غياب .. سألتنى عن كل الناس فى تليفزيون القاهرة بالإسم ، وأبدت سعادتها لعودة الدكتور " عبد القادر حاتم " للإشراف على التليفزيون لأنها تشعر بأنه الأب الحقيقى الشرعى لتليفزيون القاهرة وتعلم مدى حبه الشديد لهذا الجهاز .. وقالت لى أنها زعلت جداً حين عرفت أن " نجوى إبراهيم " مثلت فى السينما ، وأنها قالت لها ذلك شخصياً حين التقت بـ " نجوى " فى بيروت ، لأنها - " لىلى " - تؤمن بالتخصص وأن : " ياهيك ياهيك " على رأى اللبنانيين ، يعنى (يا كده يا كده) بالمصرى .. وقالت أيضاً أن " حمدى قنديل " كان فى بيروت قريباً والتقت به .. و .. و .. كلام كثير قالتة " لىلى رستم " دون أن أفتح أنا فمى إلا نادراً على طول المسافة من منطقة (الرملة البيضاء) حيث تليفزيون بيروت حتى حى (الأشرفية) حيث بيت " لىلى " ..

لىلى

رستم

حين تركت تليفزيون القاهرة فى أواخر عام ١٩٦٦ لم يكن هناك سبب فعلاً إلا أن زوجها الأول " حاتم الكردانى " كان قد

انتقل إلى بيروت بحكم عمله ؛ فجاءت معه كآى زوجة تنتقل مع بيتها وأسرتها الصغيرة وراء زوجها .. ولم تبدأ عملها ، أو لنقل : تعاملها ، مع تليفزيون بيروت إلا بعد وصولها إلى هنا بنحو سنة كاملة .. وهى ليست موظفة معينة فى تليفزيون بيروت ؛ إنما هى تتعامل مع (القناة رقم ٧) بالقطعة : تقدم برنامجاً فتتقاضى عنه أجراً ، هكذا فقط .. وبهذا النظام من التعامل قدمت عدداً من البرامج الناجحة التى تقول " ليلى " نفسها أن لهجتها المصرية وقشاتها المصرية خلقت لها جمهوراً كبيراً من مشاهدى التليفزيون اللبنانى ، خصوصاً وأن التليفزيون فى لبنان ليس له الأهمية الكبيرة عند اللبنانيين مثل التى لتليفزيون القاهرة عند المصريين .. لأن مفيش لبنانى يقعد فى بيته بعد الساعة ٨ مساءً : يا عازم يا معزوم يا خارج يسهر برة .. فأنا - " ليلى " طبعاً هى التى تتكلم - : " إعتبرت منتهى النجاح إنى قدرت أرغم الناس فى لبنان إنهم يقعدوا يسهروا فى البيوت يوم الأربعاء من كل أسبوع ، الوقت اللى كانت بتتذاع فيه برامجى " .. قدمت " ليلى " عدداً من البرامج مثل : (نجوم على الأرض) الذى كان يعتبر توأم برنامجها الشهير فى تليفزيون القاهرة : (نجمك المفضل) ، وقدمت منه ٢٦ حلقة .. وبرنامج (أهل الفكر) الذى قدمت منه

١٣ حلقة .. و(الجائزة الكبرى) الذى يشبه برنامج (أوائل الطلبة) عندنا فى القاهرة .. ثم برنامج (سهرة مع الماضى) الذى قدمت فيه ٥٠ شخصية من كبار الشخصيات اللبنانية التى ساهمت فى صنع تاريخ لبنان الحديث .. وأخيراً برنامج (حديث الناس) الذى تسبب فى آخر حلقاته فى الأزمة التى حدثت بسبب كلمة (زريبة) التى قالتها ضيفة البرنامج الصحفية اللبنانية " علياء الصلح " وصفاً لمجلس النواب اللبناني ، فأوقفت الحكومة البرنامج ، وأوقفت معه " ليلى رستم " كما شرحت فى فصل سابق

وأتصور

أنا أن

هذه فرصة لعودة " ليلى رستم " إلى تليفزيون القاهرة ، لكنها تقول لى بدهشة شديدة : " إزاي ؟! .. إنت ناسى إنى أنا متجوزة الآن من لبنانى ومقيمة وعاشة مع زوجى وبنتى فى لبنان ؟! .. أنا موجودة فى لبنان بحكم ظروفى الإجتماعية العائلية وليس بحكم عملى فى التليفزيون .. يعنى كون إنى أترك تليفزيون لبنان - سواء كان هذا الترك مؤقتاً أو على طول - فده لا يعنى أبداً أنى أترك لبنان نفسها ، لأن جوزى فى لبنان وبيتى فى لبنان .. وده هو السبب الوحيد اللى بيمنعنى من العودة إلى القاهرة .. كما أنتى

- فى الحقيقة - حتى لو كان هناك افتراض أن أعود إلى تلفزيون القاهرة لا يمكن أن أعود بنفس وضعى القديم الذى تركته وأنا فيه : موظفة بـ ٣٥ جنيه فى الشهر .. لكنى أستطيع - إذا كانت دى رغبة جمهور المشاهدين فى مصر ورغبة المسؤولين فى تلفزيون القاهرة - أستطيع أن أكون مراسلة لتلفزيون القاهرة فى لبنان ، فىكون ده حل وسط يرضى الأطراف الثلاثة : يرضى جمهور تلفزيون القاهرة إذا كان لسه عايز يشوفنى ، ويرضى المسؤولين فى تلفزيون القاهرة ، ويرضىنى .. كمان ممكن إنى أروح القاهرة أقعد أسبوعين ثلاثة كل كام شهر أسجل عدة حلقات من برنامج أقدمه هناك ، وأرجع بيروت أقعد فترة مع أسرتى ثم أعود إلى القاهرة ، وهكذا .. لكن أروح القاهرة وأسكن وأعمل بيت وأسبب بيتى هنا وزوجى هنا وبنتى هنا وجمهورى هنا ، فلا أظن ..

سألت

ليلى إن

كانت القاهرة لم توحشها ؟! .. فقالت : " جداً جداً .. خصوصاً أنى لم أر القاهرة منذ آخر مرة زرتها فيها فى سبتمبر ٦٧ .. رغم أنها (فشختين) بلغة إخواننا اللبنانيين أو (فركة كعب) بلغتنا

إحنا .. يمكن لأنه لم يكن هناك سبب يستدعى نزولى إليها ، كمان يمكن لأن القاهرة كلها بتيجى لى لحد هنا .. فكثرة وجود المصريين فى بيروت جعلتتى أشعر دائماً أننى لم أبتعد كثيراً عن القاهرة .. وفى الحقيقة هنا برضه قدرت أعمل حاجات كثير كان نفسى أعملها من زمان ومكاشى عندى وقت لها : عملت رحلة لأوروبا إستمرت شهرين لفيت فيها أوروبا كلها بالسيارة والقطار والطائرة والسفينة وكل وسائل المواصلات المعروفة وغير المعروفة .. كمان رحت اليابان قعدت ٣ أسابيع ، ومسافرة لندن بعد أسبوعين لمدة ١٠ أيام أنا و" منير " ..

الحديث

مع

لىلى رستم متحرك ومتدفق وممتع ومتنوع ، وتنتقل به من موضوع لموضوع ومن الشرق إلى الغرب ببساطة وسهولة ويسر تجعل الوقت يمضى دون أن أشعر به .. وهكذا قضيت فى صحبتها خمس ساعات كاملة لم أفكر خلالها مرة واحدة فى أن أنظر فى ساعتى رغم أننى كنت مرتبطاً بعدها بثلاثة مواعيد اضطرت للإعتذار عن إثنين منها بعد فوات وقتها ، ولم ننتبه إلى الوقت إلا

حين وصل زوجها " منير طقشى " مدير عام تليفزيون بيروت عائداً
من مكتبه قرب العاشرة مساءً ..

وتنزل معى " ليلى " لتوصلنى حتى ناصية الشارع الصغير
الذى يقع فيه بيتها ، ولا تتركنى حتى تسلمنى بنفسها لسائق التاكسى
وتطمئن على ركوبى ..

بينى وبين " ليلى " موعد آخر بعد غد .. دعتنى لتأخذنى فى
سيارتها الإسبور الرشيقة لتصعد بى جبل لبنان لتفرجنى على
بيروت ولبنان من أعلى الجبل .. طيبة أوى الست دى !! ..

obeikandi.com

فردوس ولواظ وعيوشة ..
”أرتشتات ” !..

قـد يـثـير

رعب الوافد المحدث إلى بيروت للوهلة الأولى ما يصك سمعه بين حين وآخر من أصوات الفرامل العنيفة للسيارات وصرير العجلات وهى تحتك بالأرض بعنف عند المنحنيات والملفات ؛ فيظن أن الدنيا إتهدت وأن حادثة فظيعة قد وقعت .. ثم لا تلبث أذناه أن تعتاد هذه الأصوات طول النهار والليل بلا مناسبة .. فلا حادثة ستقع ولا السائق يتفادى شيئاً أو أحداً ، إنما هو مجرد مزاج أو (زقزقة) كما يسمونها .. على العموم فإن الملاحظة الواضحة هنا هى السرعة الفائقة المتهورة فى قيادة السيارات فى وسط البلد ، ذلك الشئ الذى لا نراه فى شوارع وسط المدينة فى القاهرة أو الإسكندرية أو فى مصر عموماً ؛ حيث العلاقة بين السيارات

والمارة معقولة ومحترمة إلى حد كبير ، لكن هنا فالشوفيرات - السائقون - متوحشون ومفترسون ومنقضون ، وعلاقة الود وحسن الجوار بين السيارات والمارة مفقودة تماماً .. فالسائق والسائر فى الشارع كلاهما بهلوان تماماً ، وإذا لم تكن هناك إشارة مرور خضراء وحمراء وصفراء فلا تتوقع أن تتوقف لك السيارات حتى تعبر الطريق وإلا فستظل طول عمرك واقفاً على الرصيف تنتظر ، رجلاً كنت أو سيدة ، لكن وأنت فى بيروت عود نفسك على أن تخطف الشارع كراقص الباليه أو يهلوان السيرك متخللاً ومتفادياً السيارات المنطلقة بسرعة الانفاثات ..

وفى

السنوات

الأخيرة قفزت بيروت إلى صف الصدارة بين البلاد التى يشتري منها المصريون سياراتهم ، رغم أن لبنان طبعاً لا تصنعها .. يوفر المصرى نفقات السفر إلى أى دولة أجنبية فى أوروبا ويسافر إلى بيروت فى سفينة ، فيتكلف - فى الدرجة السياحية - نحو ٢٥ جنيهاً رايح جاى .. ويشترى سيارة من هناك بسعر ظريف جداً ومناسب جداً ، ويشحنها إلى الإسكندرية بأقل من

عشرين جنيهاً والدفع بالعملة المصرية فى مصر .. ومهما دفع عليها من جمرك فى الإسكندرية ستكون أرخص كثيراً مما لو اشتراها من أوروبا ، وأرخص جداً مما لو اشتراها من القاهرة أو من الإسكندرية ..

والسيارات المستعملة فى بيروت أرخص كثيراً من السيارات الجديدة .. السيارة المستعملة التى بحالة جيدة يترواح ثمنها بين ٢٥٠٠ و ٤٠٠٠ ليرة .. لو كنت مقيماً فى بيروت فتعامل مع الليرة على اعتبار أنها عشرة قروش مصرية ، يعنى أن ثمن السيارة فى هذه الحالة سيكون بين ٢٥٠ و ٤٠٠ جنيه مصرى .. أما إذا كانت السيارة جديدة فإن ثمنها سيصل إلى ما بين ٨٠٠٠ و ٩٠٠٠ ليرة ، يعنى بين ٨٠٠ و ٩٠٠ جنيه مصرى .. وهذه الأسعار للسيارات من ماركة (مرسيدس) وطالع .. وفى حالة السيارة الجديدة فإنك تستطيع أن تدفع ٣٠٠٠ ليرة مقدماً - ٣٠٠ جنيه مصرى - وتدفع الباقي على أقساط شهرية زهيدة جداً ، تشجع كل موظف صغير وكل طالب فى جامعات بيروت الثلاث على أن يشتري سيارة ويدفع أقساطها من مصروفه !! ..

صور

الزعيم

الخالء جمال عبد الناصر تملأ جدران الشوارع هنا فى بيروت كلها ، والمصقات تحتفى بالذكرى الأولى لوفاته ، وأيضاً تعبيراً عن الترحيب بزيارة ابنه " خالد " لبيروت مع فريق كرة اليد المصرى التى تمت منذ فترة قريبة .. الأحياء المسلمة فى المدينة علقت الزينات والرايات ولمبات الكهرباء فى شوارعها إحتفالاً بقدوم شهر رمضان .. وبين حين وآخر وفى كل شارع تقريباً تجد صورة كبيرة مرسومة للزعيم الخالد عبد الناصر معلقة بين الزينات بعرض الشارع .. هطل المطر مرة ظهراً فرفع الناس صورة الزعيم من وسط الشارع حتى لا تبتل وعلقوها على جدار الشارع نفسه ؛ وفى المساء كان المطر قد توقف ، فعادت الصورة إلى مكانها فى وسط الشارع مرة أخرى .. الناس هنا يحبون " عبد الناصر " جداً ، يعشقونه ، مدلهون به .. يكفى أن يعرف اللبناى أنك من مصر ليفتح معك على الفور موضوعاً واحداً لا بديل له : " جمال عبد الناصر " .. يضعونه فوق مرتبه البشر ويعتبرون أنه كان رجل كل العرب وليس رجل مصر وحدها .. والترحيب العظيم الذى لقيه " خالد عبد الناصر " حين كان هنا

والمظاهرات الصاخبة التى خرجت تستقبله فى كل مكان ومئات الآلاف من الرصاصات والأعيرة النارية التى أطلقت تعبيراً عن الترحيب به ، كل ذلك كان تحية موجهة إلى ذكرى والده العظيم ، الذى يرون هنا أنه لا ولن يعوض ..

بالمناسبة ؛ رأيت شارعاً هنا إسمه شارع (السادات) ؛ فسألت " محمود خضر " سائق التاكسى الذى كنت أركبه ، ما إذا كان هذا الشارع قد سمى على إسم الرئيس أنور السادات ؟! .. ففكر السائق قليلاً ثم قال أنه لا يظن ذلك لأنه طول عمره وهو يعرف هذا الشارع بهذا الإسم .. ثم أكمل قائلاً : " إنما يمكن يكون متسمى على إسم والد الرئيس أنور السادات ، لأنه قديم أوى .. هو والد الرئيس السادات كان بيشغل إيه ؟! " .. قلت : " ممرض يعنى تمرجى " .. قال فوراً : " ببقى مش هو " !! ..

الشوفير

" على

الشريف " .. سائق التاكسى الذى ركبته مساء اليوم - ركبت التاكسى نفسه طبعاً - من السفارة المصرية إلى الفندق الذى أنزل فيه ؛ لست أدرى ما الذى لم يعجبه فى شكلى حتى أنه سألنى دون

مناسبة : " وجنا بك إيش بتشتغل ؟! .. قلت له : " صحفى " ..
فتفتح فوراً حديث السياسة ، وانطلق هو يتحدث ويسأل و-
متطوعاً - يجيب ، دون أن ينتظر منى أى مشاركة أو رد .. إنه
يقوم بكل العمل مثل (رابسو) .. قال معلقاً على انتخابات رئاسة
مجلس النواب اللبناني التى كانت على أشدها خلال الأسبوع
المنقضى بين " كامل الأسعد " و " محمود عمار " وفاز بها " كامل
الأسعد " .. قال صديقنا الشوفير : " هلق سيدى : أنا اليوم على
الكرسى إنت غداً على الكرسى .. هلق إنت تقوت لى اليوم أنا
أفوت لك غداً .. حكامنا هيك هلق : تجيب لهم سيرة إسرائيل
يتلبشوا .. حاكيمهم فى السياسة كيف ما بتريد ما بتشبع من كلامهم
وما بينتهى لهم حكى ، لكن فى السياسة الداخلية .. إنما إسرائيل لا
تجيب لهم سيرتها هلق ، يزعلوا منك كثير .. لا تفكرهم بيها ،
هما عاملين ناسيينها هلق .. شو برأيك إنت : بتظن فيه حرب
هلق ؟! " .. تذكرنى أخيراً ووجه إلى سؤالاً وبنظر الإجابة عليه
.. ولأننى لم أفهم معنى كلمة (هلق) التى حشرها فى كل جملة
من كلامه فبغبتنى ولخبطتني وجعلتني لم أفهم شيئاً ، فإننى لم أجد
ما أرد به عليه سوى أن قلت : " ماباعرف .. هلق " !! ..

إذا جئت إلى

بيروت ولم تركب التلفريك المعلق لتصعد به إلى أعلى الجبل فأنت ما جئت إلى بيروت ولا رأيت لبنان .. ذهبت فى الصباح مع الزميلين " ليلى صالح " و " فتحى الإبيارى " لنركب التلفريك صعوداً من سفح الجبل إلى أعلاه .. المنظر رائع رائع وخطير ورهيب ، حين ينظر المرء من التلفريك : العلة المعدنية الصغيرة الملونة ، التى يجلس فيها حابساً أنفاسه وهو يرى بيروت كلها والبحر كله تحت قدميه المعلقتين فى الهواء ، وينظر إلى السحاب قريب منه فيشعر أنه أقرب إلى فوق ، إلى السماء منه إلى تحت ، إلى الأرض .. والخضرة تملأ سفح الجبل أشجاراً باسقة لا يبين منها إلا قممها .. رائع رائع رائع ، يجعل الإنسان يشعر بالتسامى والصفاء والارتفاع ، وبأن قلبه مهصور من شدة التأثير ، بأن قدرة الإنسان الذى صنع ومد التلفريك ، عظيمة ، لكن قدرة الله الذى خلق كل هذا الجمال وهذه الروعة حول وتحت التلفريك ؛ أعظم .. كانت " ليلى صالح " ترى التلفريك وتركبه لأول مرة فى حياتها ؛ فبكت وهى تنتظر من شباكه معلقة بين السماء والأرض .. لم أدر إن كان بكاؤها من شدة التأثير بالجمال الذى حولها ، أم من شدة الرعب !! ..

أجد

نفسى

مضطراً أن أسجل هنا آراء عديدة سمعتها تدور حول موضوع واحد ، هو موضوع (نوعية) المصريين الذين تسمح لهم الدولة عندنا بالخروج من مصر والسفر إلى الخارج عموماً ، وإلى بيروت بالذات .. مثلاً : رأى سمعته من " أمير غنى الصريف " بالسفارة المصرية فى بيروت ، وهو بحكم موقعه فى السفارة المسئول مسئولية كاملة عن كل مايتعلق بالمصريين الوافدين إلى لبنان والعائدين منها والمقيمين فيها .. يقول " أمير " أن (نوعية) المصريين القادمين إلى لبنان هبطت وتدهورت جداً فى السنوات الأخيرة : ٨٠ ٪ منهم لا يجب أصلاً السماح لهم بالخروج من مصر على الإطلاق ، ولا حتى إلى شبين الكوم ، لأنهم أميين تماماً فى كل شئ ومن كل النواحي ، وليست لديهم أية خبرات ولا مؤهلات ولا إمكانيات ولا حاجة أبداً تؤهلهم لأن يعملوا حاجة أبداً - برضه - فى لبنان .. فتكون النتيجة أنهم يعملون أى حاجة !! .. وضع تحت بند (أى حاجة) هذه أية تصورات تخطر على بالك ، ابتداءً من السرقة والنصب والإحتيال ، صعوداً إلى أى تصور تعتقده .. و ١٥ ٪ منهم ، هه ، يادوب يستطيعون - بالعافية - أن

يعملوا شيئاً ما دائماً أو غير دائماً ، مستقراً أو غير مستقر ، من المهن والأعمال المتواضعة إذا لم نقل الوضيعة .. لكن لا هؤلاء ولا أولئك فى مجموعهم مما يشكلون صورة مشرفة للمصريين فى الخارج كما نحب أن نراهم وكما يجب أن يكونوا .. والـ ٥ ٪ الباقين عاديون وليسوا موضع خلاف أو مناقشة ..

نفس الرأى تقريباً ، لكن بصورة أخرى ، سمعته من " ليلى رستم " .. التى قالت لى أن أغلب (الصنف) الوارد من مصر الآن كلهن من ماركة عطيات أو فردوس أو لواظ أو عيوشة .. كلهن يأتين إلى بيروت بتأشيرات سياحية ، ثم سرعان مايجدن أعمالاً هنا ، إذ أن أى خادمة عديمة الخبرة هنا تتقاضى أجراً لا يقل عن ٣٠٠ ليرة - ٧٥ جنيهاً مصرياً - وهكذا تحوّلن جميعاً إلى خادّمات وطباخات فى البيوت ، وحسب (نوعية) الوفادات فإنه بعد فترة - غالباً لا تطول - تتحول الواحدة منهن إلى أرتست .. وبما أنها ليست لديها مواهب الأرتست - والكلام لا زال لليلى رستم - فإنها فى الحقيقة تتحول إلى (أرتشت) .. وفسر إنّت هذه الـ (ش) كما يعجبك فلن تتجاوز الحقيقة بحال ..

وقال لى طالب لبنانى فى جامعة بيروت العربية إسمه " توفيق " أن هناك نوعاً من الخادّمات يعملن بالساعة أو باليوم ، بـ ٧ ليرات

- ١٧٥ قرشاً مصرياً - فى المرة الواحدة : إما لتنظيف أو ترتيب الشقة ، أو للغسيل ، أو للمطبخ ، أو (للطبخ) برضه !! ..
اللهم إنى قد أبلغت ، اللهم فاشهد !! ..

الـ ٢٤

ساعة

الأخيرة لى فى بيروت .. يومى الأخير مزدحم ، وأجندتى ممتلئة بالمواعيد ابتداءً من ٩ صباحاً .. " ليلى رستم " دعتنى إلى رحلة فى الصباح فى سيارتها الإسبور النفائة لمشاهدة بيروت من أعلى الجبل .. عندى بعدها موعد مع طالبات جامعة بيروت العربية الخمس : المصرية " ماجدة حسنى " واللبنانية " مى محمصانى " والغزاوية " ختام الشوا " والشقيقتان الأردنيتان " سعاد " و " ربما شاهر ضامن " ، لتصويرهن عند صخرة (الروشة) الشهيرة فى بيروت ، صخرة الإنتحار .. كعادة المصريين ساحت المواعيد على بعضها ، فاستأذنت " ليلى رستم " فى أن أدمج المواعدين معاً : موعدها ، وموعد البنات الخمس .. وافقت " ليلى " بترحيب ، فانضمت المجموعتان فعلاً : سعاد وختام وأنا مع ليلى رستم فى نفائتها الـ (فيات) الإسبور ، و " ماجدة " و " ريم " فى

سيارة " مى " الماكسى الطويلة ، رغم أن " مى " نفسها (ميكرو) وصغيرة الحجم جداً !! .. وتتطلق القافلة الناعمة - باستثنائى أنا طبعاً - صاعدة إلى أعلى الجبل تدور مع منحنياته وتعرجاته ، وبيروت تتصاغر تتصاغر تتصاغر من تحتنا ، والمنظر كلما صعدنا إلى أعلى تباعدت بيروت المدينة كأننا نراها من خلال عدسة (زوم) تبتعد بها بالتدريج ، وكلما أصبح المنظر تحتنا أعم وأكثر شمولاً وعرضاً واتساعاً ، حتى يجرى الوقت الذى أتصور فيه أننا أصبحنا أقرب إلى السماء منا إلى الأرض ، وأتصور أننى أستطيع أن أمد يدي فأمسك بالسحاب ، وأبدأ أشعر بتليج لبنان فى الشتاء يتسلل من تحت ملابسى ليصيبني بالبرودة ، ثم بالصقيع ، ثم بالقشعريرة .. ضحكت علينا " ليلي رستم " ولم تتبهننا إلى حكاية البرد هذه حتى نعمل حسابنا بملابس أثقل ؛ فبينما كانت هى ترتدى ملابس شتوية كانت البنات يرتدين الـ (ألترا ميكروجيب) أو البنطلونات الخفيفة ، وأنا أرتدى قميصاً وبنطلوناً فقط ، فقد كان الجو فى بيروت المدينة حاراً حين خرجت من فندقى فى الصباح .. لذا فقد بدأت البنات يصوصون من البرد .. ولم ينفذنا إلا دعوة " ليلي " لنا لزيارة كازينو وفندق (البستان) فى أعلى الجبل ، الذى تملكه وتديره " ميرنا البستاني " ابنة

المليونير اللبناى الأشهر " إميل البستانى " الذى سقطت به طائرته الخاصة فى خليج بيروت بعد دقائق من إقلاعه بها منذ عدة سنوات عندى موعد آخر مع " ليلى رستم " اليوم مساءً .. فقد دعتنى لمشاهدة التليفزيون الملون فى بيروت .. وهكذا ألتقى بـ " ليلى رستم " ٣ مرات فى ثلاثة أيام ، وكنا ونحن فى القاهرة لا نلتقى إلا كل سنة مرة !! ..

صديقتى

الغزاوية

خَتَام الشوا تدعونى إلى الإفطار على مائدتها اليوم ، آخر إفطار لى فى بيروت وغداً سأصوم بقية شهر رمضان فى القاهرة .. وقبلت الدعوة على الفور لأننى منيت نفس بأكلة لبنانية أو على الأقل أكلة فلسطينية أو حتى غزاوية .. تصورت أن " ختام " ستصنعها لى بيديها .. لكننى لم أكن أتصور أن " ختام " ستدعونى للإفطار فى كافيتريا (الشروق) القريبة من الجامعة ومن بيت الطالبات فى الوقت نفسه .. على أى حال فقد خرجت من هذه الدعوة بلقطة صحفية ظريفة : هى أن " عادل " الجرسون الأنيق الوسيم ذو الجاكت الحمراء الذى كان يخدم علينا أثناء

الإفطار كان طالباً مصرياً يدرس فى كلية الزراعة بجامعة بيروت العربية ، ويعمل جرسوناً فى هذه الكافيتيريا فى وقت فراغه من المحاضرات لينفق على نفسه أثناء دراسته .. " عادل " نموذج أهديه إلى شلة الطلبة المصريين الذين فضحونا هنا حين اشتركوا فى عصابة لسرقة المحلات التجارية فى مدينة (صيدا) القريبة من بيروت ، وكانت حجتهم حين كمشهم - قبض عليهم - البوليس اللبنانى هى أنهم : " يجمعون مصاريف الدراسة " !! .. يادكمم البارد الصفيق !! ..

بعد

الإفطار

كان لا بد وأن أسرع جداً لألحق بموعدى مع " ليلى رستم " فى مبنى تليفزيون بيروت .. فقد دعتنى ومجموعة من الأصدقاء والزملاء المصريين الذين تصادف وجودهم فى بيروت هذه الأيام لمشاهدة عرض خاص أمر بإجرائه لنا خصيصاً زوجها " منير طقشى " مدير عام التليفزيون اللبنانى .. وكانت " ليلى " هى مضيفتنا التى استقبلتنا فى التليفزيون بحكم أنها مصرية مثلاًنا .. كانت معنا ضمن مجموعة الضيوف مذيعة التليفزيون المصرية "

نفيسة عابد " التى نجحت ضمن آخر مجموعة من المذيعات وظهرت على الشاشة وقدمت عدداً من البرامج فعلاً ، لكنها لم تستطع أن تواصل ، فقد أرهقها العمل فى التلفزيون وأربك حياتها خصوصاً وأنها كانت ست بيت متفرغة لزوجها وأولادها ولم تعمل منذ تخرجها فى الجامعة ، فرفعت يديها واستسلمت وفضلت أن تترك التلفزيون وأضواءه لتستكين إلى حياة البيت مرة أخرى ..

والتلفزيون الملون دخل لبنان مع نهاية عام ١٩٦٧ .. ورغم مرور ٤ سنوات على الإرسال الملون إلا أن عدد أجهزة التلفزيون الملونة التى تستقبل الإرسال الملون فى البيوت لا يزيد عن ٤٠٠ أو ٥٠٠ جهازاً فقط ؛ بينما عدد الأجهزة العادية التى تستقبل الإرسال العادى الأسود والأبيض يصل إلى ٣٠٠.٠٠٠ جهاز .. لذا فالتلفزيون اللبنانى أيضاً من ناحيته يذيع البرامج الملونة بغير تحديد دقيق ، أحياناً يذيع ساعتين برامج ملونة وفى يوم آخر ساعات أكثر ، وفى أيام عديدة لا يذيع برامج ملونة على الإطلاق .. المهم أن عدد ساعات الإرسال الملون فى الشهر يتراوح بين ٣٤ و ٤٠ ساعة فقط .. والمعروف أن جهاز التلفزيون الملون فى البيوت يمكنه أن يستقبل نوعى الإرسال : العادى والملون ، أما الجهاز العادى المعروف لنا فى مصر الآن فلا يستطيع إستقبال

البرامج الملونة : تظهر على شاشته صحيح ، لكنها تظهر باللونين الأسود والأبيض فقط .. وتليفزيون بيروت يستعمل نفس الطريقة التى سوف نستعملها هنا فى مصر عند إدخال التليفزيون الملون ، وهى الطريقة الفرنسية (سيكام) .. وسعر الجهاز الذى يستقبل الألوان هنا بين ٢٥٠٠ / ٣٠٠٠ ليرة أو ما يساوى بين ٦٢٥ / ٧٥٠ جنيهاً مصرياً ..

وكنتم أتصور أن الفنان الذى يشترك فى تصوير برامج ملونة تذاع فى فترة الإرسال الملون يتقاضى أجراً أكبر مما لو كانت ستذاع فى الفترات العادية السادة ، وكذلك كنت أعتقد أن المعلن الذى يذاع إعلانه فى فترة الإرسال الملون يدفع أكثر ؛ لكن إتضح ان تصورى وظنى كان خطأ فى الناحيتين !! ..

لم تكن

زيارتي للتليفزيون الملون هى آخر مواعيدى الليلة .. باقى لىّ موعد آخر سيستمر من الساعة ٩.٣٠ مساءً إلى منتصف الليل : الفنانة المصرية " هالة فاخر " والفنان اللبناني " شوشو " دعيانى الليلة لمشاهدة المسرحية التى يشتركان فيها وإسمها (جوا

وبرة) .. المسرحية مأخوذة عن رواية " مولير " الشهيرة
(مقابل سكابان) نقلها الى الجو اللبناني - أو (لبننها) كما
يقولون هنا - السيناريست المصرى خريج معهد السيناريو
فى القاهرة " فارس يواكيم " الذى إستقر فى لبنان منذ عدة سنوات
ووجد حظه هنا .. تصورت أن وجود الطالبة المصرية " ماجدة
حسنى " معى فى مشاهدة المسرحية ستكون عوناً لى على شرح ما
يغض على فهمه من اللهجة اللبنانية ، بحكم أن هذا هو عامها
الثانى فى بيروت .. لكن حين مضت نصف ساعة من بدء
المسرحية والناس مسخخة من الضحك تكاد تستلقى على ظهرها
- وماجدة تشاركهم - وأنا قاعد (ميلم) مش فاهم ولا حاجة
أبدأ .. أضطرت إلى أن ألقت نظرها بأدب شديد ولباقة إلى أننى
مش فاهم حاجة أبدأ ، فردت على وهى بترفض من الضحك : "
يعنى هو انا اللى فاهمة حاجة " !! ..

صحيح أننى لم أفهم كثيراً من حوار المسرحية المعروضة
أمامى فى نصف الساعة الأولى ، لكن تمثيل " شوشو " وطريقة
تواجهه فوق خشبة المسرح ممتازة جداً فعلاً .. خليط من الكوميديان
الفرنسى " فيرنانديل " و " نجيب الريحانى " و " لويس دى فينيس "
و " جاك ليمون " .. كوميدياه ليست الهنكرة والتهريج والجري

والبرطعة على المسرح واللق على القفا والضرب بالشلايت ؛
إنما الحركة الهادئة المعبرة المدروسة التى تدهش لها وأنت
تشاهدها ولو حاولت أن تقلدها فلن تعرف .. السهل الممتنع .. "
هالة فاخر " أيضاً كان وجودها ملحوظا على المسرح بشدة أكثر من
أى ممثلة من الممثلات اللبنايات اللاتى اشتركن فى المسرحية ..
لست متحيزاً لها ولكن هذه هى الحقيقة .. فقد كانت طبيعية جداً
وتمثل وتتحرك ببساطة وبسهولة وانطلاق وخفة دم مصرية ..

" فارس يوكيم " و " شوشو " لم يأخذا (مقالبا سكابان)
ويعرضاهما كما هى ، ولم يكتفيا بتحويلها إلى اللهجة اللبناية فقط ؛
إنما أيضاً حولاهما إلى (الجو) اللبناى السياسى والإجتماعى السائد
وقت عرض المسرحية ، فحفلت بالغمزات واللمزات والقفشات
السياسية الصريحة المباشرة اللاذعة التى تنتقد كل مظاهر الفساد
فى مجتمع لبنان السياسى والإجتماعى .. مثلاً ممثل يسأل آخر : "
مالك زعلان قوى كده ليه ؟! .. أعطيت حديث فى التلفزيون ؟! " ،
أو حين يقول " شوشو " على لسان بطل المسرحية : " إحنا بلد
صناعى .. عندنا صناعات ثقيلة : الجاسوسية والتهريب والسياسة
.. وعندنا صناعات خفيفة : الدعارة والأنبجة - المنطرة - " ، أو
: " خفنا نستورد الخيار من أمريكا أو روسيا حد يزعل .. قلنا

نجيبه من باندونج " !! ، أو : " فلان بيشتغل حرامى " .. " فين ؟! " .. " فى وزارة المالية " ، أو : " إحنا بنسميه تهريب ، لكن الناس اللي فوق بيسموه علاقات عامة " ، أو : " إحنا فى بلدنا عايشين على التهريب " أو : " هو صار فيه زواج وإلا إكليل ؟! .. بيפותها على شقة فى الحمراء وخلص ؛ تم الزواج " ، وحين يدخل شرطى مسرعا يبحث عن لص هرب منه ، فيسأل الموجودين على المسرح : " شفتوا الحرامى ؟! " ، فيرد " شوشو " على الفور : " لا .. هو اللي شافنا " !! يقصد الشرطى نفسه !! ..

ومع كل ذلك فقد قال لى " شوشو " بعد نهاية المسرحية أنه لم يعتمد أن يجعل المسرحية تبدو سياسية أو يحاول أن يجعلها تتدرج تحت مايسمى (المسرح السياسى) ؛ لكنه رأى فقط أن يطعمها بلمزات ونغزات سياسية وإجتماعية هنا وهناك فقط من باب تعرية المجتمع اللبناني أمام نفسه ، لكن أكثر من ذلك مافى .. " مافى " يعنى مفيش !! ..

أستاذنكم ..

إنتهت

صعلكتى فى بيروت .. سأنام بدرى الليلة .. الساعة الآن الثالثة

صباحاً .. فإن سفینتى المصریة (الجزائر) التى سأعود علیها إلى الإسكندریة عاملة زى الشریك المخالف : ونحن قادمون إلى بىروت قامت من الإسكندریة متأخرة عن موعدها المحدد ٤ ساعات .. وعدت اللیلة إلى فندقى لأجد رسالة تنتظرنى تقول أن السفینة ستبحر غداً مبكرة عن موعدها المحدد — ٤ ساعات أيضاً .. الظاهر بتعوض ..

تحیاتى من بىروت .. آخر مرة من بىروت .. نلتقى فى القاهرة ..

حسین قدرى

بىروت - دىسمبر ١٩٧١

حسین قـدرى ..

الإسم بالكامل " حسین قدرى محمد محمود " ، وإسم الشهرة " حسین قدرى " ، وهو إسمه الشخصى ، فوالده هو " محمد محمود " وليس " قدرى " .. مصنف ككاتب أدب رحلات لأن معظم كتبه المنشورة - ٣٠ كتاباً ، حتى الآن - فى أدب الرحلات ، ما عدا كتابين فقط : كتاب عن الزعيم جمال عبد الناصر كتبه بعد وفاته - وفاة جمال عبد الناصر طبعاً وليس وفاة حسین قدرى - ومجموعة قصص للأطفال كتبها هدية لابنته فى عيد ميلادها العاشر ..

وُلد في مدينة بلبس في محافظة الشرقية في أول يناير ١٩٣٤ ،
لأبٍ مصري وأم نصف تركية شديدة المصرية .. وهو الوحيد بين
أخوته الثلاثة الذي ولد خارج القاهرة ، لأن الأب كان موظفاً ينتقل
بين أقاليم مصر .. وعاش " حسين قدرى " في بلبس حتى دخل
المدرسة الابتدائية ، ف قضى سنة أولى ابتدائي فقط في مدرسة بلبس
الإبتدائية الأميرية ، وكان جاره في نفس (التختة) في فصل أولى
أول هو التلميذ الصغير " مجدى يعقوب " - الـ " سير "
مجدى يعقوب جراح القلب العالمى فيما بعد - قبل أن تنتقل الأسرة
إلى القاهرة مع بداية الحرب العالمية الثانية .. وحين حصل على
الشهادة الإبتدائية كان ترتيبه السابع على (المملكة المصرية)
فلم يكن إسمها (جمهورية مصر) في ذلك الحين .. وكان بينه
وبين الأول ٣ درجات فقط ، وحصل في مادة الرسم على ٤
درجات من ٢٠ ، وكانت الـ ٤ درجات هذه هي النهاية الصغرى
لأنه كان - ولا زال - أخيب بنى آدم في العالم في الرسم ، ولو
كان شاطر في الرسم شوية وحصل على ٨ درجات فقط من ٢٠
لكان ترتيبه الأول على الشهادة الإبتدائية ودخل تاريخ الأسرة شئاً
يُفتخر به ..

أخذ حب القراءة عن أمه التى كانت مكتبتها الصغيرة ،

الرومانسية كلها ؛ أهم ركن فى البيت ، وكانت (حواديت قبل النوم) لطفلها الصغير هى (ماجدولين) أو (تحت ظلال الزيزفون) و (غادة الكاميليا) و (أنا كارنينا) و (مدام بوفارى) و (نساء صغيرات) و (ذهب مع الريح) و (روميو وجولييت) و (نانا) و (سيرانو دى برجراك) و (الفرسان الثلاثة) .. وحين كان فى الثانية عشرة من عمره قرأ كتاب (أمريكا الضاحكة) لـ " مصطفى أمين " فانبهر به وبأسلوبه ؛ فقرر أن يكتب كتاباً مثله حين يكبر .. وهكذا كان ..

فى مرحلة الدراسة الثانوية دَرَسَ له عدد من المدرسين أصبح معظمهم نجومًا فيما بعد : " نور الدمرداش " درس له اللغة الإنجليزية ، " على أحمد باكثير " درس له اللغة العربية ، " نظيم شعراوى " كان مدرس التربية الرياضية ، ودرس له مادة التاريخ " الأستاذ " أحمد حسين الصاوى " الذى أصبح بعد ذلك " الدكتور أحمد حسين الصاوى " أشهر أساتذة الصحافة أكاديمياً فى العالم العربى .. وكان الفنان " كمال الشناوى " مدرس الرسم فى مدرسة الجيران !! ..

عاش طفولته وصباه ومطلع شبابه فى حى السيدة زينب الذى يعتبره أجمل وأعرق أحياء مدينة القاهرة ، وتنقل بين بيوته

القديمة العريقة فى (شارع التلوى) و (درب البهلوان) و (حارة البهلوان) .. ولازال يحتفظ حتى الآن بصداقات الطفولة والصبابة التى نشأت معه فى السيدة زينب ، ولازال رفاق شلته القديمة يجتمعون فى بيته القاهرى مساء الخميس كل أسبوع حتى الآن كلما كان فى أجازة فى مصر .. وفى حى السيدة زينب إجتذبتة الرياضة فى مرحلة مبكرة من حياته قبل أن تجتذبه الصحافة والأدب ، فبدأ يلعب كرة السلة فى (نادى السيدة زينب لأبناء الشعب) الشهير بـ (نادى شفشق) نسبة إلى رئيس ومؤسس النادى لاعب كرة السلة الدولى " محمد رشاد شفشق " ، ومنه إنطلق إلى النادى الأهلى فنادى الزمالك فالنادى الأهلى مرة أخرى ، حيث رأس فريق كرة السلة فى الناديين لسنوات طويلة ، حتى أخذته الصحافة تماماً من الرياضة بعد تخرجه بـ ٤ سنوات ..

تخرج عام ١٩٥٤ ، وعمل مهندساً لمدة ٤ سنوات .. ويقول عن نفسه أنه لو كان قد استمر فى العمل فى الهندسة لكان قد حصل على جائزة الدولة التقديرية كأخيب مهندس فى مصر ، ويمكن فى العالم .. حتى توفيت أمه التى كان يحبها كثيراً ويحترمها كثيراً ولم يكن ليعصى لها أمراً ، ولو كانت قد طلبت منه أن يحمل جبل المقطم على كتفه وينقله من القاهرة إلى أسوان لفعل دون تردد لكى

يرضيها ، ولم تكن أمه تريده أن يتحول من مهندس إلى صحفى ..
وفى اليوم التالى لوفاتها طلق الهندسة بالثلاثة وأصبح صحفياً
محترفاً ..

كانت بداية تعلقه بالصحافة من خلال مجلة أطفال إسمها مجلة
(الببل) وهو تلميذ صغير عمره ١٢ سنة ، كتب فيها صفحة
بعنوان (الركن الثقافى) كانت كلها ترجمات عن مجلات الأطفال
الإنجليزية .. واستمر ذلك طيلة مرحلة دراسته الثانوية .. ثم كانت
البداية الحقيقية كصحفى محترف فى عام ١٩٥٨ فى مجلة
(التحرير) التى كانت تصدر عن (دار التحرير / الجمهورية) ..
وعمل وكتب فى جميع الصحف والمجلات المصرية ، ووكالة أنباء
الشرق الأوسط .. حتى استقر فى النهاية فى مجلة (الإذاعة
والتليفزيون) لمدة ٢٨ سنة ، وفيها إكتشف نفسه ككاتب أدب
رحلات ونشر فيها معظم رحلاته الصحفية التى تحولت إلى كتب
صنعت شهرته ووضعت إسمه ضمن قائمة أشهر كُتّاب أدب
الرحلات فى مصر والعالم العربى .. وفى عام ١٩٩٤ إعتزل
الصحافة وتفرغ لكتابة المزيد من الكتب ..

فى عام ١٩٧٧ - بعد ٢٠ سنة من إعداد وتقديم برامج فى
إذاعات القاهرة - أصبح أول مراسل للإذاعة المصرية فى أمريكا

ثم فى أوروبا كلها ، وقدم (حسين قدرى يحيىكم من لندن) أسبوعياً الذى استمر ١٦ سنة ، حتى - مرة أخرى - إستغرقتة الكتابة فترك الراديو .. ومن وقتها وهو يعيش فى إنجلترا حتى الآن - ٣٨ سنة - وحصل على الجنسية الإنجليزية عام ١٩٨٣ دون أن يتنازل عن جنسيته المصرية .. وفى إنجلترا عاش أهم تجربة فى حياته الصحفية : تجربة الهجرة ، سجلها فى عدة كتب : (مذكرات شاب مصرى يغسل الأطباق فى لندن) و (مذكرات مهاجر مصرى فى لندن) و (حكايات لندنية) و (حكايات أوروبية) و (ليست لندن وحدها) ، وقبلها عاش أخطر تجربة فى حياته الصحفية والأدبية حين عاش على سطح المحيط الأطلنطى فى سفينة صيد سمك لمدة شهرين كاملين لم ير فيهما إلا الماء والسماء والسمك .. وسجلها فى كتابه (راكبان على السفينة) ثم (يوميات سفينة مجنونة) ..

فى لندن عمل أيضاً فى الصحافة العربية التى كانت قد بدأت تصدر فى لندن بشكل مكثف فى أواخر السبعينيات : نائب رئيس تحرير جريدة (العرب) اليومية ، مدير التحقيقات الصحفية فى جريدة (المنار) الأسبوعية ، محرر صفحات الفن فى مجلة (الدستور) الأسبوعية ، مدير تحرير مجلة (الحوادث) الأسبوعية ، المحرر الأول لمجلة (المسلمون) الأسبوعية ، مراسل مجلة

(الحياة السىاحية) فى لندن ، وكانت المجله تصدر من باريس ،
وكاتب فى مجله (الشرق الأوسط) الأسبوعية فى لندن ..
تزوج ٣ مرات ، كلهن مصريات ، توفيت زوجته الأولى
الصحفية ، وزوجته الثالثة دكتوره الإقتصاد ..
عضو نقابة الصحفيين المصريين ، واتحاد كُتاب مصر ، ونادى
القصة .. وعضو نقابة الصحفيين الإنجليز ، عضو اتحاد الصحفيين
العرب ، واتحاد الصحفيين العالمى ..

كتبه المنشورة :

- رحلة إلى جزر كناريا
- مذكرات شاب مصرى يغسل الأطباق فى لندن
- رحلة إلى دولة ترانزستور
- راكبان على السفينة
- هو .. والذين كانوا معه
- هروب إلى الفضاء
(رواية من الخيال العلمى)
- مغامرات خالد
(مجموعة قصص أطفال)
- مذكرات سائح مصرى
- دار المعارف - ١٩٧٣.
- دار المعارف - ١٩٧٤.
- طبعة ثانية - ١٩٧٥.
- طبعة ثالثة - ٢٠٠٧.
- دار الشعب - ١٩٧٥.
- أخبار اليوم - ١٩٧٦.
- طبعة ثانية - ١٩٩٧.
- القاهرة للثقافة العربية - ١٩٧٦.
- وطبعة ثانية - ٢٠٠٠.
- وطبعة ثالثة - ٢٠٠٧.
- دارالمعارف - ١٩٨٢.
- طبعة ثانية - ١٩٩٩.
- طبعة ثالثة - ٢٠٠٧.
- طبعة رابعة - ٢٠١٥.
- دار الهلال - ١٩٨٥.
- طبعة ثانية - ١٩٩٨.
- طبعة ثالثة - ٢٠٠٧.
- دار المعارف - ١٩٩٢.

- فى مصر
- طبعة ثانية - ٢٠٠٧
- يوميات سفينة مجنونة.
- دار التعاون - ١٩٩٣.
- حكايات أوروبية ..
- دار الشعب - ١٩٩٦.
- حكايات لندنية ..
- الثقافة الجماهيرية - ١٩٩٧
- مذكرات مهاجر مصرى فى
- دار الأمل - ٢٠٠٥
- لندن
- حكايات صحفية .
- دار الأمل - ٢٠٠٦
- عبد الناصر .. والذين كانوا معه
- كتاب الجمهورية - ٢٠٠٧
- أيام من حياتهم ..
- كتاب الجمهورية - ٢٠٠٨
- أيام الزمن الجميل :
- بيروت ٧١ / لندن ٧٣ ..
- كتاب الجمهورية - ٢٠٠٨
- ليست لندن وحدها ..
- دار المعارف - ٢٠١٠
- لعبة الأيام ..
- حكاية صورة قديمة
- الهيئة العامة للكتاب - ٢٠١١
- حكايات من الشرق والغرب
- كتاب الهلال - ٢٠١٣
- جمهورية بريطانيا العربية
- كتاب الجمهورية - ٢٠١٥
- صعلكة فى بيروت ٧١
- إتحاد الكتاب - ٢٠١٥
- حوارات حسين قدرى
- دار يسطرون - ٢٠١٥
- الكتاب التذكاري
- دار يسطرون - ٢٠١٥
- (كتاب حسين قدرى)

كتب تحت للطبع ..

- فضفضة حسين قدرى ٥٠ سنة صحافة
- بهيجة .. بنت الباشا الوزير
- الرحلة العذراء
- أيام من حياتهم .. الجزء الثانى و الثالث و الرابع

كتب جاهزة للنشر :

- فى الحب .. وفى غير الحب ..
- مذكرات مهاجر مصرى .. فى مصر ..
- حكايات أوروبية .. الأجزاء الثانى والثالث والرابع ..
- لارا .. إعتراقات إمراة متزوجة .. (رواية باللغة الإنجليزية)
- حكاية بنت إسمها مخالى .. إعتراقات إمراة مطلقة .. (رواية باللغة الإنجليزية)
- رسائل من المهجر ..
- المهاجرون ..
- أوراق قديمة .. صفحات من الذكريات والمذكرات ..
- ١١٧ يوم فى الصحراء ..
- يوميات أمريكية ..
- ٣٥ سنة فى المهجر .. إنجلترا ..
- مذكرات زوجة أجنبية فى مصر ..
- الصندوق الأسود .. (رواية من الخيال العلمى) ..



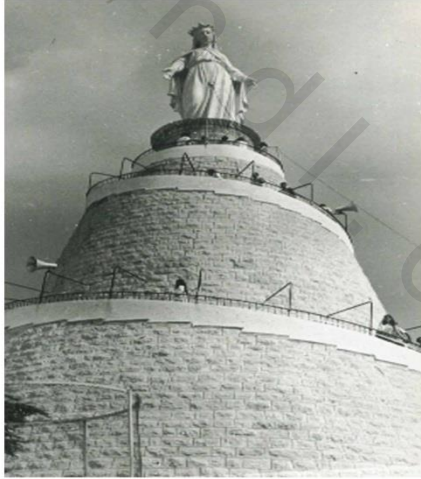
ساحة الشهداء هى اهم ميادين بيروت .. مثل ميدان التحرير
عندنا فى القاهرة ..



ساحل بيروت وصخرة الروشة الشهيرة .. التى اشتهرت بأنها صخرة إنتحار
العشاق فى بيروت !! ..



إطلالة من أعلى الجبل على بيروت الجميلة .. هل تعود أيام لبنان الجميلة؟! ..



إذا ذهبت إلى بيروت ولم تزر مغارة (جعيتا) فأنت
لم تذهب إلى بيروت ولم تر لبنان



رحلة التلفريك التى تحبس الأنفاس .. وهذه الإبتسامات لم تظهر إلا بعد النزول من التلفريك .. ليلى صالح (آخر ساعة)
وفتحى الإبيارى (أخبار اليوم وقتها ، مجلة أكتوبر الآن) وحسين قدرى ..





ليلي صالح : إطلالة من أعلى الجبل على بيروت الجميلة .. هل تعود أيام لبنان الجميلة؟! ..





ليلي صالح أغمضت عينيها وراء النظارة السوداء الكبيرة طوال رحلة التلفريك المعلق
في الهواء ، ولم تفتحهما إلا بعد أن نزلت منه ووضعت قدمها على الأرض !! ..



الأردنية سعاد شاهر ضامن تطل على بيروت من أعلى الجبل .. الجمال يطل على الجمال ..



هالة فاخر في مسرح شوشو (حسن علاء الدين) ..



هالة فاخر وماجدة حسنى فرج الطالبة المصرية فى جامعة بيروت العربية ..



البنانية الجميلة نهى بعلبي ، سكرتيرة وكالة [أورينت برس] الصحفية ..





أنور الجمل مع فتحي الإبياري من أخبار اليوم وحسين قدرى من مجلة الإذاعة والتلفزيون ..



أنور الجمل .. المستشار الإعلامي بالسفارة المصرية في بيروت مع وفد الصحفيين المصريين :
رجاء وكاميليا ولطفى والأسيوطى من دار الهلال ، ليلى صالح من آخر ساعة ، الرسامة نادية فايز ، حسين قدرى ..



سائق تاكسى فى بيروت .. قطعاً هو الآن ، مع التقدم فى (الحجم) – سائق قطار توربىنى !! ..



كل هؤلاء (الطالبات) الجميلات قد قاربن سن المعاش الآن ..
واللاتى تزوجن منهن قطعاً لديهن الآن (حفيدات) يقاربن أعمارهن فى هذه الصور منذ ٤٢ سنة !! ..



التلفزيونية المصرية الشهيرة " ليلي رستم " صاحبة أشهر برنامج قدمه التلفزيون المصري حتى الآن :
[نجمك المفضل] .. وبالمناسبة : الفنان الكبير زكي رستم ، عمها ..





الكتيبة الناعمة ، باستثنائي أنا طبعاً : ليلي رستم مع خماسي جميلات جامعة بيروت العربية :
المصرية ماجدة حسنى فرج - الأردنيان سعاد ور
يما شاهر ضامن - اللبنانية مي محمصاني - الغزاوية ختام الشوا ..



ما أظرف أن تلعب دور فرعون مع كل هؤلاء الوصيفات الجميلات : سعاد وريما ومي وختام وماجدة..
ولو في الصور فقط !! ..



يبدو أن الجامعات فى بيروت تجرى (كشف جمال) للمتقدمات للإلتحاق بها ..
كل هذا الجمال فى جامعة واحدة فقط من جامعات بيروت الثلاث ..





هذه الصحبة الجميلة الحميمة والسعادة لم تستمر للأسف إلا أياماً قليلة .. السعادة بالنسبة لى أنا طبعاً ..





٤ صحفیین مصریین فى رحلة واحدة الى بيروت : لیلی صالح وفتحی الإبیاری وسمیر سویلم من أخبار الیوم وحسین قدری من مجلة الإذاعة والتلفزيون .. بعد ٢٤ سنة من هذه الصور : لیلی صالح توفیت فى كندا - فتحی الإبیاری توفى فى الإسكندرية - وسمیر سویلم توفى فى لندن !! ..





فتحى الإبيلى وحسين قنارى فى معالم بىروت ..





الممثلة المصرية زبيدة ثروت



المطربة اللبنانية فيروز



الممثل اللبناني شوشو / حسن علاء الدين / ذو الشوارب الطويلة جداً



المطرب اللبناني وديع الصافي



عادل هيكل حارس مرمى النادي الأهلي القديم

الفهرس

٣	الإهداء
٥	تقديم بقلم الكاتب الكبير محمد جبريل
١١	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	قاع المدينة ..
٣٥	لىلى .. والأزمة !!..
٤٥	الهاتف عند الناطور !!..
٥٧	بنت مصرىة .. وحدها فى بيروت !!..
٦٧	ملوك بيروت .. وأفراح وديع الصافى !! ..
٨٣	فلفل وكمون وشطة .. فى تلفزيون بيروت !! ..
٩٩	فردوس ولواظ وعيوشة .. " أرئتشات " !!..
١١٩	حسین قدرى ..

للتواصل مع الكاتب :

حسين قدرى ..

مصر : برج رمسيس - ميدان رمسيس - القاهرة

تليفونات : ٢٥٧٤٠٤٤٠ (٠٠٢٠٢)

فاكس : ٢٥٧٥٠٣٥٠ (٠٠٢٠٢)

٤٣٣٣٤٠٠ (٠٠٢٠٣)

٤٣٣٠١٠٠ (٠٠٢٠٣)

موبايل :

٠١٠٠ - ٥٢٤٥٥٣٨

٠١١١ - ٩٥٢٤٠٩٠

London :

Mr Hussein Kadry.

46 , Columbia Point

Canada Estate – Rotherhithe

LONDON SE16 7BG .

Telphones :

(0044) 0232 1387

(0044) 0771 210 1616

(0044) 0777 5523349

e-mail : husseinkadry34@gmail.com